

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،



جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: /.....

رقم التسجيل: ط1.:1435086113

رقم التسجيل: ط2.:1435086100

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان

الرمز في رواية لونجة والغول - لزهور ونيسي -

إعداد الطالبتين:

▪ مسعودة بن شهرة

▪ مريم شخشوخة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر (أ)	
مشرفا ومقرا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر (ب)	الطاهر لحواو
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ مساعد (أ)	

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/2018-2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

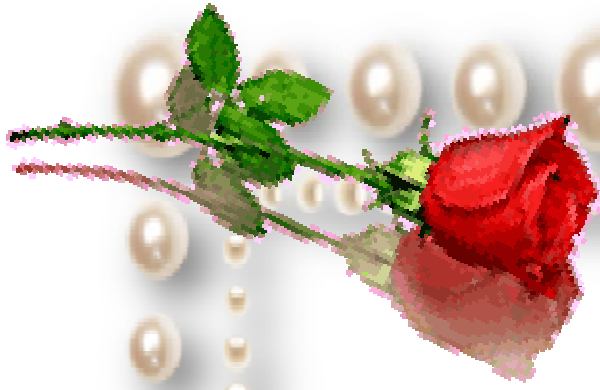
شكراً و عرفاناً

شكر و عرفان

كن عالماً، فإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم .

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكلفت بإنجاز هذا البحث المتواضع نحمد الله عز وجل على نعمه، التي منّ بها الله علينا فهو العليّ القدير . لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير الأستاذ والدكتور الفاضل "طاهر لحواو" لما قدمه لنا من نصح ومعرفة وتشجيع طيلة إنجاز هذا البحث .

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث، كما لا ننسى أن نتقدم بأرقى وأثمن عبارات الشكر والعرفان إلى الذين كانوا عوناً لنا في بحثنا هذا، ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحياناً في طريقنا، إلى من زرعو التفاؤل في دربنا وقدموا المساعدات والتسهيلات والمعلومات فلهم منا كل الشكر، ونخص بالذكر الصديقة "سعاد عواج" .



روزِ فخریہ
عزیزانہ



مقدمة

لقد نالت الرواية مكانة مرموقة بين الفنون الأدبية وخاصة في العصر الحديث، حيث زاحمت الشعر والأهمية نظرا لهذه الكثرة المتزايدة باستمرار من قرائها وهو الأمر الذي جعل الأنظار تصوب نحوها ابداعا ونقدا .

ومن الروائيات المتميزات في جزائر الاستقلال الأدبية زهور ونيسي، التي جاهدة بالسلاح وبالقلم فنالت الحظوة مرتين، وبغية الاسهام في نفض الغبار على هذه الأدبية، وعلى واحدة من أشهر روايتها ونعني بها "لونجة والغول" فإننا ارتأينا ببنية جديدة في الدراسات التي تمت في هذا الشأن، ومن أجل ذلك فقد طرحنا إشكالية مفادها :

ما أثر الرمز وبجميع أشكاله على العمل الإبداعي عامة، وعلى الرواية خاصة، ثم ما مدى تفاوت الجانب الجمالي بين أنواع الرموز ؟

الأمر الذي حتم علينا تصنيف هذه الرموز إلى : رموز دينية، أسطورية، وطبيعية كان الهدف منه الغوص في غمار الموضوع والبحث في رواية ممتع، كما أن الفكرة في دراسة الرواية الجزائرية كانت تراودنا منذ إلتحاقنا بالجامعة، ومازادنا رغبة في ذلك تشجيع الأساتذة لنا بحديثهم المشوق على الرواية الجزائرية النسوية وخاصة ما كتبتة زهور ونيسي من روايات وعلى رأسها : "لونجة والغول" . أما السبب في دراستها من ناحية الرمز أنه من الفنون التي قليل من الكتاب التحكم فيها . فهو يعطي العمل الابداعي بابا من التشوق والابحار في المعاني .

أما المنهج المتبع في دراسة هذه الرواية هو منهج تحليلي وصفي واستنادا إلى بعض المصادر والمراجع المساعدة في اتمام هذا البحث ذكرنا أهمها : الأدب الرمزي لهنري زغيب ولسان العرب لابن منظور .

وانطلق هذا البحث من صعوبات واجهتنا في اتمامه، فكما نعلم أنه لا يمكن لأي عمل أن يخلوا من صعوبات وعراقيل ومن أهمها : ضيق الوقت بين البحث عن المادة العلمية وجمعها

وترتيبها وتنسيقها وإخراجها في شكل مقبول فضلا عن افتقار رفوف الأدب العربي في المكتبة المركزية للجامعة للمصادر والمراجع من مدونات وكتب جزائرية .

ومن الدراسات السابقة في هذا الموضوع لا نضن أن هناك أعمال مكثفة فيما يخص روايات زهور ونيسي وخاصة رواية لونجة والغول وإن كان فهي قليلة بعض الشيء أو درست من مستويات أخرى .

وما فرض علينا تقسيم العمل إلى مقدمة، مدخل وفصلين وخاتمة، ففي المدخل تحدثنا عن التجربة الروائية النسوية في الجزائر التي ظهرت متأخرة بسبب الأوضاع التاريخية والاجتماعية أما المقدمة فهي عبارة عن إحاطة عامة بإيجاز حول الموضوع، وفي الفصل النظري كانت الدراسة تبحث في الرمز مفاهيمه لغة واصطلاحا ومستوياته أيضا تطرقنا لدراسة أنواعه وخصائصه ووجدنا أن من أنواعه الرمز الطبيعي، والرمز الديني والرمز التاريخي والرمز الأسطوري أما خصائصه فكانت نتيجة البحث فيها الوصول لأن له موسيقى وإيحاء وغموض وفي النهاية كان الفصل التطبيقي تحت عنوان دراسة تحليلية لرموز الرواية ناهين عملنا بخاتمة التي هي عبارة عن أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال بحثنا إضافة إلى ملاحق تحدثت بإيجاز عن الكاتبة زهور ونيسي وأعمالها إضافة إلى ملخص في موضوع البحث .

مدخل

التجربة الروائية النسوية في الجزائر

التجربة الروائية النسوية في الجزائر

إن الحديث عن التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر، حديث يشوبه الارتباك لأنه مرتبط بحقيقة المجتمع الجزائري قبل كل شيء، فالإبداع فن ومن أهم قوائم الفن بعد الموهبة: الحرية، وعنصر الحرية يبدو عنصرا غير واضح الملامح في الأجواء الجزائرية خاصة ما يتعلق بحرية المرأة.و لأن الكتابة قبل أن تكون تركيبا لغويا فهي تعبير وبوح والمسألة تتعد أكثر حين تأخذ الكتابة منحى البحث عن الخلاص من الوضع الاجتماعي الذي تعاني منه المرأة، ولنقرأ مثلا ما تقول الكاتبة اللبنانية هدى بركات مفسرة لمن تكتب، تقول " نكتب، نبعث بما يشبه تلك الرسائل التي تودع في زجاجة وتلقى في مياه البحر، ولكن كان المرسل مستتبا في يأسه الكامل لما أرسلها، إنه على الحافة . على الصراط الذي يجعل بين صورة الفقر وصورة عينين تقرأن". وربما في هذا القول ما يفسر تلك الحقيقة التي تخفي وراء كل كتابة قضية، وحين أقو (الكتابة) فإني حتما هنا أقصد ما هو بمستوى الأدب، وحين أقول (قضية) فحتما أقصد ذلك الوجد الحقيقي الذي يشعر به الكاتب في نفسه ويراه عند غيره، وبالنسبة للمرأة فإن وجعها الأول هو البحث عن إرساء قواعد إحترام لكيانها وفكرها بشكل مستقل.

وهنا يحضرني ما قال الفرنسي (جان فواييه) وزير العدل 1979: " يستمد الرجل كرامته وثقته من عمله أما المرأة فتدين بهما إلى الزوج"، فإذا كانت هذه العبارة صادرة عن مثقف فرنسي من خلال مجتمع منفتح فإن مشكلة المرأة في الوطن العربي تكون أعمق وأعنف، ولعل الموضوع يفرض عليا أن أتقيد بالتجربة الإبداعية النسائية في الجزائر.¹

لا تزال إلى الآن تطرح قضية المرأة الأدبية في الجزائر تحت عنوان كبير (الأدب النسوي) ورغم ميل النقاد إلى اعتبار الأدب يعبر عن حالة إنسانية بصرف النظر عن جنس كاتبه سواء كان رجل أو امرأة، فإن الحاجة إلى أدب نسوي يعبر عن المرأة وقضاياها، كما يعبر عن الرجل في الوقت نفسه هو مطلب يزداد إلحاحا، لاسيما أن معظم الإنتاجات القصصية التي كتبتها النساء في الوطن العربي لم تطرح المرأة إلا بوصفها مستضعفة

¹ - فضيلة الفاروق، المجلة الثقافية الجزائرية، قراءات ودراسات التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر، 16.06.2011

وتتعرض لعنف وقهر الرجل وبوصفها نتاج أزمة سببها الرجل الذي نحاها بعيدا في مجاهيل الهامش والسجن النسوي.

ويرى بعض الكتاب والنقاد العرب منهم الكاتبة سامية مرزوقي: ترى أن الكتابة النسوية ظهرت متأخرة في الجزائر بسبب الأوضاع التاريخية والاجتماعية من جهتها كتبت الإعلامية سامية مرزوقي على احد المواقع العربية حول موضوع "تجربة الكتابة في الجزائر" إنها تجربة لا تتفصل عن السياقات العامة للكتابة في الجزائر إلا من حيث الخصوصية والتميز موضحة أن الكتابة النسوية كمفهوم تقدي وجمالي ظهرت متأخرة في الجزائر.

وهو تأخر طبيعي جراء الأوضاع التاريخية والاجتماعية والثقافية التي مر بها المجتمع الجزائري في حركيته التاريخية الصعبة التي لم تعرف الاستقرار والهدوء إلا في فترات قصيرة ومتقطعة والتي لا يعتد بها، وهي بالضرورة غير كافية لخلق ظروف "سيكوداتية" تمكن المرأة الكاتبة من ذهاب المبدع إلى فسحة الذاكرة واستنطاق مكنوناتها وكوامنها وأحزانها المحملة بكثير من القهر والخيبة والانكسار والتشويه الفكري والنفسي، الذي ظل لحق طويلا كماشة محكمة بعيدة عن مفاهيم الدين الحنيف، ينظر من خلالها للمرأة على أنها الضلع المكسور والرؤية القاصرة والإنسانية المعقدة التي لا يمكنها أن تشارك في بداية حركة تمكنها من الخصوصية والتميز.¹

تؤكد سامية مرزوقي أن المرأة الجزائرية على امتداد مراحل التاريخ كانت مهمشة ومقصية تعيش في ظل الرجل غير أن الرجل في الجزائر أيضا يعاني للأسف هو الآخر كبتا على أكثر من مستوى، وهذا بالأساس من الأسباب الجوهرية التي جعلت المرأة الكاتبة لا تظهر إلا في المراحل التاريخية المتأخرة من نشوء الدولة الوطنية في الجزائر التي أعطت المرأة حقوقها ومكنتها من محاولة رسم مشهد الحياة العامة.

أما رأي محمد دوغان: الأدب النسوي... قيمة فكرية للمرأة، أحمد دوغان هو أديب شغله خطاب الأنثى في الأدب العربي الحديث منذ أواسط السبعينات في القرن الماضي، ومن أجل

¹ - مجلة الحياة العربية الإلكترونية بتاريخ 2013/04/27.

هذا الخطاب تنقل في العديد من البلدان العربية وتوصل إلى عدد من الكتب التي تتعلق بهذا الخطاب ولعل أهمها " معجم الصوت النسائي في الأدب العربي الحديث" وليس سرا أن نقول إن كتابه "الصوت النسائي في الأدب المعاصر" يعد المرجع الأول عن الأدبيان في الجزائر حيث قال في كتابه "أن الأدب هو واحد لدى الإنسان مذكرا كان أو مؤنثا ولكن قضية الاختلاف موجودة فإذا عدنا إلى ما تكتبه المرأة فإننا نجد الخصوصية تكمن في التكوين الفكري لا في الشكل الفني، وهذا يتطلب منا أن نقرأ إنتاج المرأة بشكل جيد حتى نقف على معاناتها وليس على شكل الكتابة.

فالمبدع فنيا لا علاقة له بالذكورة أو الأنوثة وهذا يجعلني أقف عند جزء من السؤال الذي يتعلق بالشك في مقدرة المرأة، أي أن المرأة ليست ناقصة إبداع بدليل أن عددا كبيرا من اللواتي أبدعن في السياسة والأدب والثقافة ليس على المستوى الوطن العربي فحسب إنما على المستوى العالمي".¹

فأحمد دوغان يرى أن الأدب النسائي الجزائري مقارنة مع الدول العربية تأخر ظهوره وإعتبر أن الرواية ظلت غائبة حتى سنة (1979) لتطل علينا "يوميات مدرسة حرة" وكان هناك مشروع رواية في أدب الراحلة زليخة سعودي لكن رحيلها حال دون ذلك وظلت المحاولات شحيحة حتى الألفية الثالثة ليكون ما أصدرته النساء إلى حدود سنة (2010) بالكاد (47) عملا روائيا منها أزيد من 40 رواية في العقد الأول من هذه الألفية وفيما يلي ما استطعنا استقصاءه من روايات نسائية جزائرية حسب السنوات ألا وهي:

- صدر نص واحد أواخر السبعينات هو من " يوميات مدرسة حرة" لزهور ونيسي سنة 1979.

- لا نص روائي في الثمانينات.

- ست نصوص في التسعينات هو لونجة والغول " لزهور ونيسي" 1993/ ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي 1993، و"فوضى الحواس" 1996 لأحلام مستغانمي أيضا "رجل وثلاث

¹فضيلة الفاروق، المجلة الثقافية الجزائرية . المرجع السابق.

نساء" لفاطمة العقون 1997 وفي آخر سنة من القرن العشرين كانت رواية "مزاج مراهقة" لفضيلة الفاروق ورواية "عزيزة" لفاطمة العقون.

- لكن ما أن هلّ القرن الواحد والعشرون حتى تدفق الإنتاج النسائي الروائي هادرا في العالم ومن الجزائر، فإذا كانت الجزائر لم تشهد إلا سبع روايات نسائية خلال تاريخها الروائي إلى سنة 1999، فقد تضاعف هذا العدد في وقت وجيز فقد تم إصدار "40 رواية نسائية" في السنوات 10 الأولى من القرن الواحد والعشرون وهو نتاج مهم كما ونوعا.¹

- ولعل تأخر الكتابة لدى المرأة الجزائرية كما لدى النساء في مختلف البلدان العربية مرتبط بالاستعمار، وبوضعية المرأة في تلك المجتمعات وتفشي الأمية في صفوف النساء، لكن ما أن بدأ وضع المرأة يتحسن اجتماعيا وثقافيا حتى زاحمت الرجل وتفوقت عليه في ميادين متعددة منها كتابة الرواية ففرضت نفسها وانتزعت حقوقها وتمتعت ولو نسبيا ببعض الحرية وتمكنت من مواصلة تعليمها والتعبير عن أفكارها بكثير من الجرأة عندما خرجت من البيت كفضاء مغلق إلى الفضاءات العامة واستطاعت إظهار قدرة على الإبداع ومزاحمة الرجل على عرش الكتابة وأكثر من ذلك سمح تطور وعي المجتمع بالإقبال على ما تخطفه أنامل النساء والتفاعل معه وأصبحت دور النشر تتسابق على نشر كتابات النساء، كما ساهمت المؤسسات الرسمية والخاصة في خلق مسابقات وملتقيات تكرم فيها الإبداع النسائي وطنيا وقوميا وجهويا، ومن الطبيعي أن خلق النساء تراكما في هذه السنوات هي إذا "27" امرأة من استطاعت أن تخلد اسمها في تاريخ الرواية الجزائرية إلى سنة 2010 منهم فقط من استطاعت كتابة اربع روايات هن أحلام مستغانمي، فضيلة الفاروق وياسمينه صالح...

¹في الرواية الجزائرية النسائية ج1، أبريل 18، 2016، قراءات. thaqafat.com 30/04/2016.

الفصل الأول

الرمز في الأدب

الفصل الأول: الرمز في الأدب.....

الرمز: ترجع كلمة الرمز إلى الزمان القديم، وملاحقتها اشتقاقا ليست بذات فائدة فالكلمة في العصور الوسطى ثم في الكثير من التفسيرات الميتولوجيا في القرن (19) حملت معاني كثيرة¹.
الرمز لغة: يطلق الرمز عند العرب على:

"الإشارة بالشفنتين أو العينين أو الحاجبين أو اليد أو الفم أو اللسان"²، أي أن الرمز هو عبارة عن علامة أو إشارة تتم بواسطة اللفظ أو عن طريق إحدى الجوارح ولكن قد لا يتفق الأدباء في اعتباره يتم بكل تلك الجوارح بل أن بعضهم يقصره على بعض الجوارح دون أخرى كما سنرى ذلك لاحقا.

وقصر بعضهم الرمز على الشفتين ويرى البعض الآخر أصل الرمز هو الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم كما في قوله تعالى ﴿ أَلَا تَكَلَّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ " آل عمران الآية 41"

الرمز هو: " تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة صوت إنما هو إشارة بالشفنتين"³.

وقيل الرمز مجاز نوعاً ما يسعف الإنسان على فهم المثل بالإشارة إليه وتمثيله وتمويهه في آن واحد.

نستطيع أن نقول-بوجه عام- أن الرمز في لغة العرب هو الإشارة وفي كلام العرب ما يدل على أن الإشارة أو الرمز طريق من طرق الدلالة، فقد تصحب الكلام فتساعده على الإفصاح والبيان لأن حسن الإشارة باليد أو بالرأس من تمام حسن البيان.

اصطلاحاً: تعددت تعريفات الرمز واختلفت حسب الباحثين، وإن كانت كلها تدور في معنى واحد، فالرمز كما جاء في معجم المطلحات الأدبية هو " شيء يعتبر ممثلاً لشيء آخر، وبعبارة أكثر تخصيصاً، فإن الرمز كلمة أو عبارة أو تعبير آخر يمتلك مركبا من المعاني المترابطة، وبهذا المعنى ينظر إلى الرمز باعتباره يمتلك قيمة تختلف عن قيم شيء يرمز إليه كائن ما كان،

¹- هنري زغيب-الأدب الرمزي-منشورات عويدات بيروت، المطبعة البوليسية-جونيه-لبنان، 1981 ص(7).

²- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة الرمز، القاهرة-1952-

³- ابن منظور-لسان العرب، مادة الرمز-دار صادر-بيروت- 1965ص119.

الفصل الأول: الرمز في الأدب.....

وبذلك يكون العلم وهو قطعة من القماش يرمز إلى الأمة، والصليب يرمز إلى المسيحية، والصليب المعقوف يرمز إلى النازية... كما استخدام الكثير من الشعراء الوردية البيضاء رمزا للصبار والجمال، واستخدام آليوت الرجال الجوف رمزا للتدهور¹.

"إعتبر المحللون النفسيون أن وظيفة الرمز هي إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بأسلوب خاص لإستحالة إيصالها بالأسلوب المباشر المألوف، أما يونغ فقد خالف هذه النظرية وأنكر أن يكون تمويها للفكرة واعتبر الوسيلة الوحيدة المتيسرة للإنسان في التعبير عن واقع، إنفعالي شديد التعقيد...²".

أديبا: الإشارة بكلمة تدل على محسوس، إلى معنى غير محدد بدقة ومختلف حسب خيال الأديب، وقد يتفاوت القراء في فهمه وإدراك مداه بمقدار ثقافتهم ورهافة حسهم فيتبنى بعضهم جانبا منه وآخرون جانبا ثانيا، وقد يبرز للعيان فيهندي إليه المثقف بسير من ذلك: أن الشاعر يرمز إلى الموت بنهافت أوراق الشجر في الخريف، ويرمز إلى الإحساس بالقلق والكآبة بقطرات المطر المتساقطة على زجاج نافذته في رتابة مضمينة³.

مفهوم الرمز في القرآن والمعاجم العربية:

قيل الرمز حسب اتفاق الكثير من المعاجم وكذا في معظم دلالات إشتقاقه معاني إيجابية مثل العظمة والنموذج والأصل والمبجل والعاقل...

ورد في لسان العرب في مادة-الرمز- معناه" تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إيانة صوت إنما هو إشارة بالشففتين، وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والشففتين والفم"⁴

كما ورد في القرآن الكريم بالتحديد في قصة سيدنا زكريا عليه السلام قوله تعالى: { ربي إجعل لي آية، قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا } آل عمران آية 41.

¹ إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية المؤسسة العربية للناشرين المتحددين، تونس، 1986، ص171.

² جبور عبد النور المعجم الأدبي ص 123-124.

³ المرجع نفسه، ص 124.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق ص 119.

الفصل الأول: الرمز في الأدب.....

بمعنى الإشارة باليد أو الرأس وأصله التحرك، ومما ورد في تأويل الرمز في هذه الآية الكريمة أن زكريا عليه السلام عوقب حين سأل الله عز وجل آية، آية علامة على أن هذه البشارة "بـ" بيحيى إنما هي فعلا بشارة من الله رغم مشافهة الملائكة إياه بذلك، فعوقب " فأخذ الله عليه بلسانه فجعله لا يقدر على الكلام إلا أو ما أو إشارة"¹؟

نستخلص من خلال قراءتنا للآية الكريمة أن الرمز لا يكون باللفظ وإلا فكيف نفسر قوله أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام فالرمز هنا يصبح بالجوارح فقط.
أي أن ترمز بلسانك الكلام، وربما أطلق الرمز على ما يشير إلى شيء آخر ويقال لذلك الآخر مرموزة إليه، وجمعه رموز ومنه قول الشاعر:

وقال لي برموز لواحظ *** أن العناق حرام قلت في عنقي²

نجد الزمخشري يرى بأنها تكون بالشفيتين والحاجبين وضرب لنا مثلا لذلك حيث قال:
"دخلت عليهم فتغامرو وترامزوا"³

فهو يرى بأن الرمز يكون بالعين انطلاقا من قوله " تغامزو" وبالشفيتين من خلال قوله " ترامزوا" غير أن هذه الكلمة قد تأخذ أبعادا مختلفة فقد يكون الترامز باللفظ باستخدام أحد الجوارح وهو اللسان.

أما على المستوى العام والاصطلاحي للرمز عند أدوين بيفان، وهو لا يعني بذلك سوى أن الأشياء، عادة تثير في الإدراك الإنساني أكثر مما تدل عليه بحسب الظاهر وبطريقة أكثر تحديدا يقسم " بيفان" الرمز إلى نوعين: يمكن أن نطلق على أولهما: "الرمز الاصطلاحي" يعني به نوعين من الإشارة المتواضع عليها كالألفاظ باعتبارها رموزا لدلالاتها، أما ثانيهما: فيمكن أن نسميه بالرمز الإنشائي، ويقصد به نوعا من الرموز لم يسبق التواضع عليه، كذلك الرجل الذي ولد أعمى فتوضح له طبيعة اللون القرمزي بأنه يماثل نغير البوق.

¹ تفسير الآية آل عمران: 45. 19-12-2018. Quran.kidu.edu.sa/taf-seer/tbry/sura3-aya41/html/9.45

² بطرس البستاني، محيط المحيط (قاموس عربي مطول) مكتبة لبنان بيروت، 1998، ص 250-251.

³ أبو القاسم جار الله الزمخشري أساس البلاغة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1965 ص 251.

الفصل الأول: الرمز في الأدب.....

وواضح أن ما اعتبره بيفان النوع الأول من الرموز ليس الإشارات أساسها الاصطلاح وليست قائمة على أساس التشابه الكامن بين حقائق الأشياء على ما هو شأن الرموز أما النوع الثاني من رموزه فرغم فطينته إلى الأثر الوجداني المتشابه الذي يثيره كل من صوت البوق واللون الأحمر فإن قيمته تتضاءل، لأنه لجأ إلى مستوى الوقائع اليومية يستقي منها نماذجه دون أن يعطينا مثالا واحدا مستمدا من الواقع الأدبي¹.

بينما على المستوى النفسي: نجد فرويد يفهم الرمز على أنه نتاج (انحيال اللاشعوري) وأنه أولى يشبه صور التراث والأساطير

وعلى يد كارل (carl jung) تأخذ النظرة النفسية إلى الرمز أقوى صورها وأقرب صيغها إلى المجال الأدبي، فهو يرفض أساسا أن يكون الرمز قاصرا كما إدعى فرويد على منابع اللاشعور، فالرمز يستمد من الشعور واللاشعور ممتزجين، كما يفرق بين الرمز والإشارة فالملابس الخاصة بموظفي القطارات إشارة وليست رمزا، إذ الرمز أفضل طريقة للإفضاء بما لا يمكن التعبير عنه، وهو معين لا ينصب للغموض والإيحاء بل والتناقض كذلك.

وقد يتفق مفهوم الرمز الأدبي مع هذا المفهوم العام لمعنى الرمز في ان كلا منهما يحمل قيمة إشارية من نوع ما، وفيما عدا هذا يتميز الرمز الأدبي بأنه ما فيه من إشارة ليس أساسه الموضوع أو الاصطلاح كما في الرموز العامة وإنما أساسه اكتشاف نوع من التشابه² والرمز الأدبي كانت فيه محاولات رائدة كالاتي:

نجد جوته (GOETHE) أول من حدد بطريقة أدبية وحديثة مفهوم الرمز فهو يرى الأشياء الرمزية إنما هي حالات ظاهرة تمثل عديدا من الحالات الأخرى تستقطبها وتؤثر فينا تأثيرا مألوفا أو غريبا، وتجمع بين الذاتي والموضوعي، يشرق الرمز الذي يمثل علاقة الإنسان بالشيء وعلاقة الفنان بالطبيعة ويحقق الإنسجام العميق بين قوانين الوجدان وقوانين الطبيعة،

¹ محمد فتوح أحمد الرمز والرمزية في الشعر المعاصر دار المعارف بمصر 1977، ص 34-35

² المرجع نفسه. ص 37-38.

الفصل الأول: الرمز في الأدب.....

وحيث يفهم جوته الرمز على أنه إمتزاج للذات بالموضوعي والفنان بالطبيعة فإنه يكون منطقياً مع نزعتة المثالية التي ترد العالم الخارجي إلى رموز للمشاعر¹.

إن في الرمز جمعا لمعان مختلفة وأحيانا عمقا سحرىا يختبئ خلف المظاهر، فالأدب الرمزي يفرض على القارئ قراءة واعية ويدعوه إلى كشف المعاني الخفية في غوصه عليها إذن فالقارئ مدعو إلى المساهمة في فكرة المؤلف، وإلى ملاقاته في تفكيره وهذه القراءة الواعية المسماة، لاحقا خلافة، تقرب القارئ من المقروء فليس المطلوب فقط أن يحزر القارئ مدلول الصورة-الرمز إذ هذا من شأن المجاز السهل بينما الأثر الرمزي الحقيقي، ويجب أن يحافظ طويلا على سحره وسره وتعددية معانيه.

يذكر سانت بوف لقاءاته مع "له رو" مؤسس "الغلوب" الذي قال في كتابه "جوزف دلورم" وفي مجموعة الشعرية "مؤاساة" أن "الفنان، يوم مولده تلقى مفتاح الرموز...". وأن الكون، لشعراء ليس سوى "فكرة واحدة في رموز مختلفة..."².

ويمكن أن نصوغ القضية على النحو المركز التالي فنقول أن "الرمز تجريد أما الصورة (IMAGE) فتجسيد ولكن حذار أن نفهم أن الرمز "إغلاق" و"أغاز" SYMBOL بل الرمز قائم على عمقه وعلى عظمة الفكر فيه والوضوح شرط أساسي فيه³.

أنواع الرمز:

من الأدوات الفنية التي يعتمد عليها الكثير من الشعراء وبخاصة المعاصرين للتعبير عن تجاربهم ومكبوتات صدورهم الرمز وهو كما يعرفه "بونج" وسيلة لإدراك ما لا يستطيع التعبير عنه بغيره فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي، هو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته⁴.

¹ - محمد فتوح أحمد، مرجع سابق، ص 38.

² - هنري زغيب، الأدب الرمزي، مرجع سابق ص 10-13.

³ - محمد فتوح أحمد، مرجع سابق، ص 46.

⁴ - مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت ط1، 1981م، ص 153.

أو حسب تعبير عز الدين إسماعيل وجه مقنع من الوجوه للتعبير بالصورة¹
كما يمكن للشاعر أن يستخدم رموزاً خاصة وهذا الرمز هو " الذي يأتي به الشاعر من
أصالة دون أن يسبقه إليه غيره، ليعبر عن تجربته أو شعور ما وهو محفوف بكثير من المزالق
أهمها: الغموض، الذي يكتفه ويحول بعض الشعر الرمزي إلى طلاس يصعب حلها ولكن ينأى
عن الغموض يقع في مأخذ التفسير الذي لجأ إليه بعض الشعراء قصد التخفيف من حدة
الغموض، فيملؤون هوامش قصائدهم بالتعليق والشروح التي تفسر مراميهم²
و للرمز عدة أنواع نبرز أهمها فيما يلي:
الرمز الأسطوري:

يعد الرمز الأسطوري من أكثر الرموز استعمالاً في الأدب عامة، فهو يحيل إلى عدة
دلالات يقتبسها الشاعر من أكثر من حضارة واحدة، فبعضها من الحضارة اليونانية والأخرى
من الحضارة البابلية وغيرهما من الحضارات القديمة.
فالأسطورة هي كل ما ليس واقعي ولا يصدقه العقل البشري إلا أن الناس يقبلونه
ويلتفون حوله وبما أنها مفتحة على عالم الخيال الواسع منحت الأدب إمكانات ليس لها حدود
للإبداع، فهي منجز روحي إنساني تمكنت الإنسانية عن طريقه من خلق عقول شاعرية خيالية
وموهوبة، سليمة لم يفسدها تيار الفحص العلمي والمنطقي ولا العقلية التحليلية³.
اتسمت الأسطورة بسمات جعلت منها حضارة وصرحاً ثقافياً عظيماً عبر تعاقب الأزمنة
تعددت مفاهيم الأسطورة واختلفت غير أن قاسماً مشتركاً يجمع بينها هو أن: " الأسطورة رواية
أفعال إله أو شبه إله ... لتفسير علاقة الإنسان بالكون أو بنظام اجتماعي بذاته، أو عرف بعينة
أو بيئة لها خصائص تتفرد بها"⁴.

¹ عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة ودار الثقافة بيروت ط 1974، ص 195.

² يحيى الشيخ صالح شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية دار البعث. قسنطينة، الجزائر، د.ت، ص 65.

³ علي عبد الرضا الأسطورة في شعر السياب ط2، دار رائد عربي، بيروت، لبنان 1984، ص 41.

⁴ نضال صالح، النزاع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة منشورات الكتاب الرب د.ب.د. ط2001، ص 12.

الفصل الأول: الرمز في الأدب.....

وقد مثلت الأسطورة محاولات الإنسان الأولي التي اتخذها الأديب وسيلة للتعبير عن مواقف إزاء الكون بكل أبعاده متبعا في رؤيته ظلالات أسطورية، فهو لا يعيد كتابة الأسطورة كما هي، بل يعيد صياغتها من جديد ويكسوها بثوب غير الثوب البدائي فهو جزء من الرمز ومصدر من مصادره.

ترجع بداية النزوع الأسطوري في " الرواية العربية إلى نهاية عقد الأربعينات من القرن العشرين، أي إلى المرحلة التي بدأت تتأسس معها ملامح الجنس الروائي العربي بمعناه الفني والتي يمكن عدها بداية لمنعطف روائي عربي جديد، كان يستمد أهميته ومكانته من شرطه التاريخي الذي بدأ موازيا، بالحديث عن الذات القومية المضيفة من جهة وعن الإنتهاء 'الى العصر من جهة ثانية'¹.

عدت الرواية العربية مركبا غير مستقر، لذلك فهي تشترك مع الأسطورة في بنية واحدة لتنتج تخيلا يتسم بتعدد معاينة وثراء مخزونه الثقافي ولئن كان " جوهر الأسطورة لا يمكن في الأسلوب أو طريقة السرد أو النحو بل في الحكاية التي رويت"².

وبالتالي فاستعمالات الأسطورة في الأدب تنوعت واختلفت فهناك من يتعامل معها سطحيا وذلك ربما يعود لعدم قدرتهم لفهم المغزى الذي تحتويه وهناك من تعامل معها تعاملًا جوهريا وذلك بعد فهمها وفهم محتواها وبمساعدة قدرته اللغوية والفنية يضمنها في عمله لتزيد من جماله ويحسن استغلالها وبعد كل هذا اشترط إمام المتلقي بهذا النوع من الرمز.

الرمز الطبيعي:

كانت ولا تزال الطبيعة مصدر إلهام الشعراء والفنانين ومنبعهم الذي لا يجف فهي كتاب مفتوح يحتضن برفق إبداعاتهم المتنوعة.

مثلت الرموز الطبيعية أحد أهم عناصر التصوير الرمزي في العمل الروائي، فهي تبرز رؤية الكاتب الخاصة تجاه الواقع والمجتمع، وتعمل على تخصيصها كما تمنحه الوقوف عند

¹-نضال صالح، المرجع السابق، ص 20.

²-المرجع نفسه ص 25.

الفصل الأول: الرمز في الأدب.....

الدلالات العميقة، مما يضفي على إبداعه نوعاً من الخصوصية والتميز، ذلك أن الكاتب يستمد رموزه من الطبيعة يصبغ عليها عواطفه وهذا لم يعرفه البدائيون، فهم لم يدركوا العالم كما ندركه نحن، بل أدركوه باعتباره كائناً مهم " لا تشيع الحياة فيه، وهو مظهر من مظاهر الحياة، ومن هنا يمكن القول: " بأنه كانت لديهم عملية إسقاط بطريقة تلقائية أو سلبية على حد تعبير - يانج- فهم يسقطون حيويتهم وأحاسيسهم على مشاهد الطبيعة"¹.

ما يجعلها تنفتح إشعاعات وتموجات، تضحج بالإحياءات والإيماءات والإشارات، تتحول وفقها اللغة البسيطة الشفافة، إلى لغة مكثفة ومحملة بالأبعاد والدلالات، تعددت الرموز وتنوعت مصادر تشكلها بالنسبة للأدباء والشعراء، فمنهم من ينتزع من الكون والطبيعة بعض ما فيها من ظواهر، مثل: " العاصفة، الرعد، الجليد، الرياح والرمضاء، الجليد والرمل، أو الربيع والفجر والنسيم و النجوم، والشمس

والقمر أو الأوبئة ومثل: " الجرب والريح الأصفر، والكوليرا، ومثل هذه الرموز في طبيعتها غنية ومثيرة وهي تأتي مرتبطة كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعاني منها الشاعر"²

ويمكن القول أن الرمز الطبيعي يتسم بقيمة جمالية متغيرة، ولعل هذا ما يميزه عن الرموز الأخرى التي تمتلك وجوداً محدداً، وذا سمات معينة في الذاكرة الاجتماعية مما يجعل التلقي الفني لها مرهوناً بتلك الأخيرة، وبطبيعة التعامل الفني معها كما أن الطبيعة مصدر استمد منه الأديب شاعراً كان أم روائياً بعض الأشكال الرمزية معتمداً خاصيتي التجسيد والتشخيص فهذه " الحقيقة لا تغدو أن تكون منبعاً واحداً من منابع عدة إنكأ عليها ذلك أن مفهوم الواقع بالنسبة للشاعر قد أصبح أكثر رحابة وعمقا فلم يعد يقتصر على الظواهر المادية في الطبيعة، بل إمتد إلى نطاق الظواهر النفسية غير المتطورة"³

¹-محمد فتوح أحمد، مرجع سابق، ص 313.

²-نسيب نشاوي،مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر المعاصر ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر، ط، 1984 ص472.

³-محمد فتوح أحمد، المرجع السابق ص 31.

لأن الرمز أو الترميز يكون بالتعبير عن الواقع أو المكبوتات بالإشارة والإيحاء فمفهوم الواقع المعيش إمتد إلى أبعد نطاق الظواهر النفسية.

الرمز التاريخي: يسجل التاريخ أحداثا ووقائع تحفز الذاكرة الجماعية لا تنسى والشاعر أو الروائي أحد أفراد هذه الجماعة كقول " إيمان جلاوي " " الرواية كواحدة من التمثلات التي ينتجها الإنسان، تعطي معنى لتجربة تاريخية معينة، فضلا عن دمجها الجماعة التاريخية في الهوية الجماعية، الواحدة التي يجري باستمرار سردها وتأويلها"¹

خاص الأديب في التراث التاريخي، فاستقى منه مادته وإستمد شخصياته وأحداثه ليوظفها تعبيرا عن مواقفه المتباينة والخفية وغير المباشرة.

ونقصد به " توظيف الرمز لبعض الأحداث التاريخية أو الأماكن التي إرتبطت بوقائع تاريخية معينة"² وقد يلجئ الأديب إلى إتخاذ الشخصيات التاريخية كأقنعة معينة ليعبر بواسطتها عن موقف معين محتويا الرمز التاريخي أو متجاوزا إياه.

ذلك أن : " التاريخ لا يسير إلا بشرطه، وأنه لا يصنع الوجود الإنساني، بقدر ما يسعى الإنسان لصناعة وجوده، وعليه يتحقق شرط تواجده التاريخي"³ ويلجأ الأديب في بعض الأحيان إلى خلق بعض الشخصيات التي لم يكن لها وجود حقيقي في التاريخ ولعل من أهم هذه الشخصيات شخصية " مهيار" التي خلقها " أدونيس" جاعلا منها قناعا للكثير من القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية في حياتنا المعاصرة.

ولا شك أن الرموز التاريخية أيضا لها مجالات عديدة ومتعددة لأنها تتضمن كلا من الرموز السياسية والدينية والاجتماعية وغيرها فكل ما يتعلق بتاريخ أمة ما ندرجه في هذا المجال الثقافي.

¹ -رفيق رضا صيداوي. الرواية العربية بين الواقع والتخيل دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص93.
² -عريش وريدة: شعرية الرمز في ديوان الإعتصام، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر. 2015، ص28.
³ -فتحي بوخالفة التجربة الروائية النغارية دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة، عالم الكتب الحديثة، الأردن ط1،

ومن بين هذه الرموز التاريخية نجد الرموز المتعلقة بالتراث الشعبي الذي يمتاز بتنوعه وثرائه والذي يشكل مخيال الأجيال المتعاقبة، يستدعيها الشاعر ليعطيها أبعادا وإحياءات جديدة ليعبر عما يدور في ذهنه من أفكار ووجهات نظر مثل شخصية جحا، لنجة... وغيرها فهذه الشخصيات التي كانت لها ظهور مميز في الحكايات الشعبية التي ترويها لنا جداتنا كان من أجل المتعة، ولكن ظهورها في الشعر يختلف عن الأخرى، حيث يستعمل الشاعر هذه الشخصيات كرموز من أجل الكشف عن الحقائق التي لا يمكن للشاعر أن يفصح عنها علانية، ربما يكون ذلك خوفا على نفسه، فالشاعر يجد من هذه الرموز التاريخية مخرجا من واقعه الراهن، فعند استعماله في شعره تكون هناك " صلة سابقة من نوع ما بين المتلقي والرمز التراثي، بأن لا يكون غريبا عنه غربة مطلقة، حتى إذا ما لمح إليه الشاعر أيقض في وجدان المتلقي هالة من الذكريات والمعاني المرتبطة به"¹.

الرمز الصوفي: تعتبر التجريبية الصوفية من الروافد المعرفية المهمة التي أثرت تأثيرا كبيرا في الأدب والثقافة، لما تحمله حمولة معرفية فكرية ضاربة الجذور في الفكر الإنساني وكان ظهور الرمز الصوفي: " مع بداية تلاوة القرآن سلوكا، خاصا يقلب الأصوات والكلمات رموزاً تثير في التصوف نزعة فناء الذات داخل العالم، هو ما إصطح عليه بالذكر وهي حركة منظمة من حيث مخارج الحروف، ومنازلها والترتيب الصوتي للكلمات عند النطق، حركة تستحضر ما أودع معاني الألوهية، خلق كل حرف قرآني وكوني إن الرمز الصوفي رنة موسيقية خاصة، تجعله يخترق آذان السامع بشكل تدفعه إلى الانجذاب التدريجي ثم الكلي..."² يعد الرمز الصوفي منفذا للعديد من الرمزيين الذين ساهموا في انتشاره.

يلاحظ المتتبع لمسار الرواية العربية بأن الانجذاب نحو اللغة الصوفية بدأ مبكرا ففي الرواية اللص والكلاب " نجيب محفوظ" نجد السارد يحاول ملامسة تلك اللغة من خلال شخصية " علي الجنيدي" بحيث يستنتج بعض النصوص من أقوال الصوفية " كرابعة العدوية"

¹ -محمد فتوح أحمد، مرجع سابق ص 40.

² -جعفر يابوش الأدب الجزائري الجديد، (التجربة والأمل)، مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران،

الجزائر د.ط.د.ن.ص.126.

وقد عمل على توسيع هذا الفعل في رواية " ليالي ألف ليلة" عندما قام بنقل النصوص الصوفية عللا لسان الشيخ " عبد الله البلغي" وهي أقوال مشايخ التصوف كإبراهيم بن الأدهم " وأبي يزيد البسطامي" ونظرا لخبرته في الكتابة الإبداعية، فإن المتلقي لا يشعر بأن هناك تمايزا بين اللغة السردية واللغة الصوفية، في هذا النص الروائي¹.

إستقادا "الغيظاني" كثيرا من قراءته وإطلاعها على المدونات الصوفية مما مكنه من إبداع نصوص مماثلة تتقاطع والنصوص الصوفية، ودليل ذلك هو كتاب " التجليات" وهو: " خطاب غير متفتح على المتلقي، لأنه يحمل في طياته إشارات ورموزا، يصعب معرفة أهداف معناها، فهو يحتاج إلى تركيز وتدقيق في المعطيات"² وذلك لمعرفة ملابسات تلك الخلفيات، وكذا محاولة معرفة آليات بنائه نظرا للقوانين والإستراتيجيات التي تميزه وتشكل خصوصية من خصوصيات الخطاب الروائي.

وبهذا العمل الفني تمكن " الغيظاني" من إقتحام عوالم الخفاء، والغيب وما وراء الواقع عوالم خارجة عن سلطة الزمان، ومحدودية المكان، فقد جاءت تجلياته عبارة عن رحلة معراجية خيالية، متأثرة بالمعراج الروحي لدى الصوفية وخاصة الشيخ " ابن عربي" في كتابة " الإسراء إلى مقام الأسرى"³.

فقد مارست اللغة الصوفية هيمنتها الكلية على السارد، بداية من عنوان الرواية وإنتهاء بالعناوين الجزئية، وأن عناوين مثل: (تجلى، و سفر ،حال، مقام) والتي تعد المفاتيح الأساسية للغة الصوفية، كانت الأساس الذي قام عليه الغيظاني بناء عمله وهو ما يؤكد إنجذابه نحو اللغة الصوفية، التي أبهرته بسحرها الكامن في أسرار ألفاظها.

الرمز الديني: كان التراث الديني وما زال يمثل المنبع والمعين الذي لا ينصب عبر الأزمان من حيث التربية الخلقية والتوجيهية، هذا ما جعل الأدباء والشعراء خاصة، يتأثرون به وبتراثه،

¹-محمد عبابسة ، اللغة الصوفية عبد الجمال الغيظاني حوليات التراث، مستغانم الجزائر 2006، ص 25.

²-المرجع نفسه ص 25.

³-المرجع نفسه ص 25.

وفي مقدمة القرآن الكريم الذي يحتل مكانة مرموقة في نفس الروائي، حيث جعل الرمز القرآني والديني يغطي مساحة واسعة من أعماله الأدبية.

عرف " ناصر لوحيشي " الرمز الديني قائلاً: " نعني به كل رمز من القرآن الكريم أو في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد"¹ فالأديب يشغل ذلك الموروث الديني ويوظفه في عمله الروائي، لا يهدف إلى إسترجاعه فقط، ليمنحه بعداً دلاليًا وجماليًا ومن أشهر الرموز الدينية الموظفة في الأدب، بوجه عام " رمز المسيح " وموضوع صلبه، ففي قصيدة الشاعر العراقي " عبد الوهاب البياتي " بعنوان " الصلب " لا يأتي ذكر المسيح صريحاً، ولكن الشاعر يستخدم قرائن ليهندي القارئ بواسطتها إلى التعرف على شخصية المسيح، فتوظيف الرموز الدينية في الشعر عامة لتعطي النص دلالات قيمة تحيله على موروث حضاري زاخر، كما أن الشاعر يجد فيه متنفساً شعرياً قيماً فلا حرج عنده في تقمص شخصيات أحد الأنبياء للتعبير عن حالاتهم النفسية وتجاربهم الشعرية، فلا عجب إذ أنه يشبه أحدهم " فترة المعاناة التي يعيشها الشاعر قبل ميلاد قصيدة من قصائده، بفترة الغيبوبة التي كانت تنتاب الرسول إثناء الوحي"².

وللرمز عدة أنواع استعرضنا بعضها على سبيل الذكر لا الحصر، وهذا لوجود أنواع أخرى من الرموز الطبيعية والحيوانية والصوفية والثورية وغيرها فمثلاً القمر الذي هو رمز طبيعي يستعمله جل الشعراء لوصف محبوباتهم، كما أن الحيوانات تكون رموزاً أيضاً فالثعلب رمز المكر والخداع، أما الأسد رمز التسلط، كما أن الذئب رمزا للحيلة، فربما يستخدم الشاعر هذه الرموز للتعبير عن واقع وأحوال الأمة وعن ظلم الحكام للرعية دون ذكر الأسماء وذلك حفاظاً على حياتهم.

خصائص الرمز:

يجوز الرمز على أدوات فنية متنوعة وعناصر بناء متعددة ومختلفة تكون النص، وتتضافر كل هذه الأدوات بحيث تشكل في نهاية المطاف صورة رمزية مكثفة ومنسجمة

¹-عريش وريدة(المرجع السابق) ص 27.

²-علي عشترى زايد إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،

مصر 2006 ص 225، 226.

مع تجربة الأديب . وإن استطاع هذا المؤلف المبدع إمتلاك تلك العناصر والأدوات وأحسن استخدامه وتوظيفها في بناء رمزي ،ولا شك أنه سيفلح في التعبير بقوة كبيرة عن ما يريد إيصاله من أفكار ومشاعر وأحاسيس إلى المتلقي قصد التأثير فيه ومن بين جملة الخصائص والمميزات التي يختص بها الرمز:

1- **الإيحاء:** يعتبر الإيحاء من السمات اللصيقة بالرمز،فهو ركن أساسي من أركان بنائه وعنصر رئيس من عناصر تكوينه الفني ،كما نجد مبدأ الإيحاء في الرمز قويا إلى درجة مجدها ،فيقول "درويش جندي" أن "مجد الرمزية على طاقتها الإيحائية"¹ لأن الرمزية قائمة بذاتها ،وذلك نتيجة للطاقة الإيحائية التي تتميز بها.

يذهب محمد غنيمي هلال إلى أن : "تسمية المذهب الرمزي خطأ فادح فالأصح تسميته بالإيحائي"² لأنه يقوم على العبارات المكثفة ذات الإشعاع الدلالي والتي توحى بما يختزن في صدر الأديب من عواطف واحاسيس وأفكار ومشاعر:"على أساس أن الإيحاء ليس سوى الإقتصاد في التعبير ،وهو يعتمد على الخيال في إعادة بناء لون من الإنطباع الدلالي ،ولا يتمثل عبر التعبير المفصل عن الأفكار ولا شرح نظامها المنطقي، بل يتجلى في إثارة الصور والأفكار في نفوسنا بإمتزاج كلمتين"³.

وهناك من يرى أن القيمة الإيحائية الرمزية قد ترجع إلى المثالية الأفلاطونية والمثالية الألمانية، وهذا ما يجعل الأدباء الرمزيين يعتقدون أن ما نراه في الواقع الخارجي ليس في الحقيقة إلا برقعاً يسترها وأنه كل مظهر حسن إنما هو رمز لحقيقة أو إيحاء، ومن هنا يرون أن الشعر الرمزي يشق عن الأشياء قشورها وينفذ إلى جوهرها"⁴، يقول الناقد الفرنسي رولان بارت (Rolnd barthes) " إن اللغة الرمزية التي تعود لها الأعمال الرمزية هي في تركيبها ذاته لغة مضاعفة ذات شفرة وعلى درجة عالية من التوريث بحيث أن كل كلمة (كل عمل

¹- عبد الرحمان محمد القعود، الإبهام في شعر الحداثتهو عالم المعرفة، المويث د.ط2002ص 103

²-المرجع نفسه ص 102.

³- صلاح فضل شفرات النص، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة مصر ط1 1995، ص 31.

⁴-عبد الرحمان القعود (مرجع سابق) ص 101.

فني) تولدت عنها محملة بمعان مضاعفة"¹، وعلى هذا الأساس نجد الرمزيين يتأقنون في إختيار الألفاظ المشعة والمصورة بحيث اللفظة في موقعها بأجواء نفسية تعبر عما يقصر أو لا يستطيع التعبير عنه، إذن أدوات الإيحاء تتسم بالخصوصية فهي تتباين من مبدع إلى مبدع ويختلف تفسيرها من قارئ إلى آخر بالإضافة إلى خلق جو من الإيحاءات المتجددة التي تنقلنا إلى عالم جديد.

2- **الموسيقى:** تعد الموسيقى " أقرب إلى الدلالات اللغوية النفسية في سيولة أنغامها، فالسيولة هي المنشودة لتوليد الإيحاء النفسي"²، لقد إرتكز الأدباء الرمزيون إلى الموسيقى لما فيها من شحنات وطاقات إيحاءية غامضة غير واضحة وغير محددة تعمل على إختراق الستار المبهم الذي يغطي ويلف الذات وتقوم بنقل الأجواء بشكل مؤثر إذ تبح اللفظة الفكرة ذاتها وليست مجرد صورة لها فحسب.

والاهتمام بالموسيقى نابع عن قناعة أنها تغيير عن الشعور ونفسية المبدع الذي لا يمكن التعبير عنه بالكلام حيث قال ما لا رهيبه في هذا الشأن " كل نفس لحن مطرب"³، وهذا يعني أن ما لا يستطيع الإنسان التعبير عنه بالألفاظ سوف تترجمه تلك النغمات الموسيقية في شعره فهي تنقل المشاعر مباشرة من المؤلف إلى السامع وهي أحيانا تعبر عن السعادة والفرح وأحيانا أخرى عن الحزن والكآبة...

3- **الغموض:** وهو أهم خاصية عند هذه الحركة، فهو يشكل العمود الفقري للأدب الرمزي والمقصود بالغموض ما يخيم على القطعة الأدبية فتصبح مقتصرة على نوي الإحساسات الفنية المرهفة، فالرمزيون يكتفون بالإشارة على الحالة النفسية الغامضة بوسائل رمزية، وهناك من

¹-كلاب جميل إبراهيم أحمد الرمز في القصة الفلسطينية المعاصرة" رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية غزة 2004/2005 ص 22.

²-محمد غنيمي هلال (مرجع سابق) ص 399.

³-عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية عند الغربيين مه ترجمات ونصوص لإبراز أعلامها دراسة إتحاد الكتاب العرب، سوريا 1999.ص 95.

دعى للوضوح وإستقبح الغموض وهناك من دعى إليه وإستلطفه أما الغموض الذي يصل إلى درجة الإبهام والتعقيد فهو غير مستحب ومرفوض.

فبعض الأدباء الرمزيين يرون أن تسمية الشيء باسمه تفقده متعة وغايته وجماليته فالغاية عندهم "غموض الأحاسيس وتصوير الحالات النفسية الغامضة بما يشاكلها من تعبير غامض"¹، إنه من الصعب التعبير عن الذات دائمة الحركة بشكل جامد، لهذا كان الأدب الرمزي يسوده نوع من الغموض الذي يرى فيه الرمزيون نوعا من القيمة الفنية والجمالية التي لا يمكن أن تبرز من خلال التعبير الواضح إن الرمز ليس تحليلا للواقع بل هو تكثيف له ولعل هذا التكثيف هو سبب ما فيه من غموض تتعدد فيه مستويات التأويل فليس هناك رمز يفيض بكل محتواه لقارئ واحد.

ويؤمن بعض الرمزيين بصعوبة الشعر وغموضه لأنهم يرون في ذلك ميزة تمنح الشعر مكانة لائقة فالشعر في نظرهم "يجب أن يكون صعبا وغامضا حتى يسترد إعتباره وحمائته من الإعجاب السهل السطحي"²

من غير اللائق إنحراق الرمز في الغموض لدرجة الإبهام لأنه يقتل براعم الرمز حتى قبل أن تتفتح و"يسد منافذ الجو ويخلق أمام القارئ فراغا لا يستحدث الفكر ولا يوقظ الشعور"³. كما أنه يهدد طاقة الشعر من حيث هو بوح وإفصاح فالغموض قيمة جمالية وفنية وليس تستر للعجز.

لا يعد الغموض عيبا على الإطلاق وهو لا يفسد العمل الأدبي الرمزي خصوصا إذا كان العمل الأدبي منسجما في بنيته الداخلية التي تتلاحم في تشكيلها للإيقاع والموسيقى والأفكار والصور في تكامل لتقدم لنا في النهاية صورة رمزية ذات أبعاد متعددة الجوانب والمعنى. إن نجاح العمل الأدبي الرمزي يحتكم إلى استخدام الرمز بوعي فني مسبق، وإذا كان الغموض الذي يصل إلى حد الإبهام مرفوضا فإن الغموض الموجي من السمات المستحبة في

¹-د. عبد الرحمان القعود (مرجع سابق) ص 102.

²- ياسين الايوبي مذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت 1982.ص60.

³-محمد مندور الأدب ومذاهبه، دار النهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة 1979 ص 142.

الفصل الأول: الرمز في الأدب.....

الرمز وبهذا فإن الغموض ليس ظاهرة سلبية بل هو وسيلة فنية للتعبير عن أحوال النفس وإثراء العمل الفني وإكسابه دلالات كثيرة ومعان أعمق.

الفصل الثاني

دراسة تحليلية لرموز الرواية

العنوان:

يتكون العنوان من رمزين أسطوريين؛ لونجة والغول. أما لونجة فهي رمز في الذاكرة الجمعية رمز إلى الجمال والخير رمز إلى المرأة المكرمة المعززة، أما الغول فهو كائن أسطوري بالأصل لكنه مستقر في الذاكرة الجماعية كائنا يتسم بالقبح الخُلقي والخُلقي هو رمز للشر والرعب. ومنه يمكننا أن نقول أن المتن أي متن الرواية سيكون مليئاً بالصراع بين الخير والشر وبين الجمال والقبح وبين البناء والهدم.

ترى هل وفقت الروائية في اختيار العنوان أم أنها جانبت الصواب؟ بمعنى آخر هل ستكون الأحداث عبارة عن صراع بين الجانبين أم سيكون الأمر مختلفاً عن ذلك؟ وللإجابة عن ذلك سنتتبع الأحداث ونقارن بينها لتكون الإجابة في آخر العمل. ثم هل اكتفت الروائية بالرمز الأسطوري أم أنها استخدمت رموزاً أخرى لتوصل للقارئ صورة مقربة عما كانت تهدف إليه من خلال إبداعها الموسوم لونجة والغول؟ الأمر الذي يدفعنا إلى تتبع هذه الرواية من بدايتها إلى نهايتها، وفي كل مرة نسعى إلى استخراج الرموز ونصنفها محاولين تفسيرها وفق سياقها العام في الرواية.

الرموز الواردة في الرواية:

الرموز الدينية:

نطرقنا في الفصل الأول إلى تعريف الرموز وأنواعها وخصائصها، فوجدنا أن معظم الشعراء والأدباء استندوا إلى هذا النوع من الرموز؛ فهي ظاهرة طاغية في أعمالهم. وكما نجد روئيتنا زهور ونيسي التي بدورها اعتمدت الرموز الطبيعية والأسطورية والتاريخية والدينية، والتي كانت أكثرها دينية وهذا دليل واضح على أنها مشبعة بالثقافة الدينية. كما نعلم أنها استسقاء من الكتب السماوية والأحاديث النبوية والقرآن الكريم وقصصه، فعادت لها كاتبنا لترمز لقضايا معينة. فنجد روايتها "لونجة والغول" المشبعة بالرمز الديني والأبعاد الدينية، فهي أرادت من خلال ذلك لفت انتباه القارئ وإذن فعليه أن يفهم المغزى الذي تحتويه تلك الرموز فمثلاً نجد الصبر الذي تكرر في كتابتها كثيراً الذي نجده عند قصة سيدنا أيوب عليه السلام،

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لرموز الرواية.....

وهذا ما قامت بإسقاطه على حياة عائلة مليكة وذلك لوجود نقاط تماس بين قصتي النبي أيوب عليه السلام وأسرة مليكة فمثلما صبر النبي أيوب على البلاء والمرض صبرت عائلة مليكة على الفقر والشقاء، فالصبر يعني التحمل وحبس النفس على ما تحب وتكره وهو من القيم العليا التي حث عليها الإسلام، فهو صفة تزين المسلم ونجد أن القرآن قد بين أهميته بصورة مباشرة وغير مباشرة من خلال قصص الأنبياء ونعلم أن الله وعد الصابرين في آياته الكريمة بقوله: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ٢٥} وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ {، [البقرة، 155].

هنا نجد الروائية قد اختارت الصبر لأن عائلة مليكة حقا تحتاج للصبر، فهو مفتاح الفرج ومن يؤمن بالله ورسوله لا بد له من الصبر لتحمل الصعاب ومشقات الحياة، فنجدها ربطت الفقر بالصبر لاختبار الله عز وجل لعباده ومثال ذلك في الرواية.

"...لماذا وجد الفقر؟ هل لامتحان بعض البشر واختبار قدرتهم على الصبر؟ كل مرة تذوق جماعة الفقر وتذوق جماعة أخرى الغنى، هكذا بالتداول ساعتها فقط ترى أي الفريقين أقدر على الصبر..."¹

هناك نعمة بنيت عليها جملة من جمل الرواية متشابهة للإيقاع الذي تستشعره من خلال قراءة قول الله تعالى في سورة الكهف: { سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ٢٦ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ٢٧ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ٢٨ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا }، [الكهف، 22]. نجد ذلك واضحا من خلال المثل الموجود في الرواية "أربع بنات وثلاثة ذكور وأهم وهو تاسعهم والفقر حليفهم الطبيعي..."² الرقم سبعة في أحيان كثيرة يدخل في الرموز الدينية لدلالته الكونية، فكما نلاحظ أن الكون مرتبط بالرقم سبعة: فهناك سبع سموات وسبع طبقات للأرض وسبعة ألوان للطيف الضوئي، ولو تأملنا الكون نرى الكثير من الدلالات لهذا الرقم المرتبط

¹ زهور ونيسي، لونجة والغول، دار حلب، 1993، ص9.

² زهور ونيسي، لونجة والغول، دار حلب، ص13.

بنظام الكون، كما نجده في القرآن الكريم ذكر على عدة أوجه؛ حيث ذكر في الآية الكريمة:
وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ}، [الحجر، 87].

ومثال ذلك: " إمرأة مسلمة لا تشبع ولكنها تدعي الاكتفاء، لا تتذمر مطيعة لزوجها حنونة على أطفالها السبعة السبعة، ورغم ذلك فهي حامل يسبقها بطنها إلى الأمام في كل حركة تقوم بها...¹ تكرر الرقم سبعة في هذا المقطع لم يأت عبثاً ودائماً كان لغرض أرادت الكاتبة إيصاله للقارئ، فقد ذكرت شقاء المرأة وفقرها وعوزها وكرت الرقم سبعة مرتين لتلفت الانتباه لهذه المرأة التي رغم حاجتها إلا أنها لا تزال تحبل رغم وجود سبعة أولاد لها، ودلالة التكرار هنا التأكيد على حالة أم مليكة وكان غرضه تعجب الكاتبة.

مائدة سيدنا موسى؛

رمز ديني دلالاته معجزة سيدنا موسى عليه السلام وطغيان بني إسرائيل عليه ودلالة على قدرة الله عز وجل على استجابة دعوة موسى للبرهنة لبني إسرائيل فأناه الله المعجزة، وكما نرى أن قصة المائدة ذكرت في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: { قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ }، [المائدة، 113].

ذكرت الروائية مائدة موسى عليه السلام لوجود علاقة بين مائدة موسى مع بني إسرائيل والفكرة التي أرادت إيصالها، ذلك أن عائلة مليكة التي تعاني الفقر الشديد ومن شدته تمنوا أن ينزل الله عليهم مائدة تحوي أصناف الطعام مما لذا وطاب حتى تشعر بالأمل في الحياة، وتمنوا معجزة موسى عليه السلام هي نزول المائدة. فكما نعلم أن عائلة مليكة عاشت الحالة الصعبة والفقر الشديد، فالفقر من أكثر المشاكل الاجتماعية التي لها آثار في نفس البشر، حيث نجد الحكيم يقول " لو كان الفقر رجلاً لقتلته" ونجد تمنى نزول مائدة موسى على العائلة في قول الروائية: " ليت مائدة موسى توضع أمامهم ولو لمرة واحدة في الحياة...²

¹ زهور ونيسي، لونجة والغول، دار حلب، ص10.

² زهور ونيسي، لونجة والغول، دار حلب، ص11.

بعث الله النبي موسى بمعجزات عدة وعائلة مليكة من شدة الفقر تمنوا أن تنزل عليهم مائدة تحوي ما لذ وطاب وتشعر العائلة بالأمل في الحياة مثلما كان الحواريون حين طلبوا من عيسى أن يدعو الله أن ينزل عليهم مائدة من السماء حتى تطمئن قلوبهم ومائدة عائلة مليكة لكي تذهب عليهم لعنة الفقر وتحيي في نفوسهم الإحساس بالأمل في الحياة كما أذهبت مائدة عيسى عليه السلام الشك من نفوس الحواريين وزرعت في نفوسهم الإيمان بالله.

تنويه! ربما كانت هفوة من الكاتبة حين ذكرت النبي موسى عليه السلام بدل من النبي عيسى عليه السلام لأنه من المعروف أن قصة نزول المائدة كانت قصة سيدنا عيسى عليه السلام.

أحمد محمد؛

اسم دلالاته الحمد، وهو اسم عربي له معنى الحمد الكثير وأحمد صاحب الصفات الحسنة وكل من محمد وأحمد أسماء الرسول عليه الصلاة والسلام الذي يحمل الحمد لله كثيرا وذكره في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الصف من الآية 6؛ { وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ .. } ، ونجد الروائية زهور ونيسي استعملت اسم محمد في شخصية والد مليكة وأحمد زوج مليكة، فهما شخصيات الرواية الحامدين الله كثيرا، ونجد سبب استعمال الروائية لهذا الاسم وهو خير الأسماء وخير الخلق لتمثل لنا حمد الأب وشكر الحالة التي يعيشها، وهذا التوظيف دليل على المنهج الصحيح والطريق النير وذلك بدليل أن محمد والد مليكة رغم عوزه كان دائما مستقيما.

نجد أيضا فيه صفة مشتركة مع سيد الخلق أن كلاهما عاشا اليتيم في الصغر وتحمل المسؤولية المبكرة، كما نجد نقطة اشتراك أحمد زوج مليكة مع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ألا وهي معاملته لزوجته فصلى الله عليه وسلم. كان يعامل زوجته بلطف وحنان ونجده ذكر في الرواية أنه حمل مثلا يحتذي به في الأخلاق والصفات الحميدة وحسن المعشر، ونجد الروائية ذكرت اسم أحمد ومحمد في الرواية بقولها "الغرفة الصغيرة تضم مليكة وزوجها أحمد

ومزيجا من المحبة والرعاية تحضى بها الزوجة الشابة يوميا من زوجها من أسرة
ووالدين...¹.

أيضا نجد مثال في صفة والد مليكة الذي عاش اليتيم في صغره ومثال ذلك " قد توفي
والده فجأة إثر مرض خبيث ليكفل ورغم صغره وحاجته إلى الكفالة بإعالة الأسرة أمه
وأخته...²"

المدارس القرآنية؛

عبرت الكاتبة عن حاجة الشعب للمدارس القرآنية والحفاظ على العرق العربي، فدلالة
رمز المدارس القرآنية كناية عن الدين الإسلامي فالروائية ذكرت محاولات المستعمر العديد من
المرات لطمس هوية المجتمع والقضاء على لغته، غير أن الشعب بذل الجهود في الحفاظ على
هويته ولم يستسلم لمخططات المستعمر، والروائية متحسرة على حالة الشعب عندما أغلقت
الأماكن التي كانوا يتعلمون فيها، إذن كيف لهم أن يفهموا ما يقال في الجرائد أو حتى ما يبعث
من رسائل وهم في حاجة لذلك

وأيضا تحسرت على حالة الشعب الجزائري بعد محاولات فرنسا في القضاء على الدين
واللغة، ومثال ذلك: "الرغبة في الفهم كبيرة والتعطش للمعرفة لا يرويه ما يأتي من الأيام، لقد
حرموا من كل ذلك حتى المدارس القرآنية المتواضعة التي فتحت عقول آبائهم وأجدادهم
وعودتهم الحرف العربي أغلقت وشمعت أبوابها، فلم يكن لهم حظا فيها...³"

رجلا قديسا؛

رمز ديني مسيحي معروف أن كلمة قديس في الديانات المسيحية تعني الرجل الطاهر
المنزه عن الخطايا، ودلالة القداسة من الطهارة والعفة والنقاء، والقديس هو الشخص الذي عاش
الفضائل الإلهية في الرجاء والمحبة خلال حياته على الأرض ببطولة فيمكن اعتباره بعد تحقيق
دقيق في سيرة حياته علما من أعلام الدين بعيدا عن كل ملذات الدنيا ومغرياتها، وهذا ما

¹ زهور ونيسي، لونجة والغول، ص61.

² المرجع نفسه، ص19.

³ المرجع نفسه، ص41.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لرموز الرواية.....

صورته زهور ونيسي في تفكير مليكة بالنسبة لكمال أخو أحمد الذي تزوجته، ولكن عاشت معه كأخ لها في بداية الزواج وكانت تريده أن يصبح عفيفا طاهرا كالقديس في معاملته معها، هذا ما أثار حيرة الروائية في تصرف مليكة مع كمال الذي تعتبره ملاكا مع أنه رجل عادي كباقي الرجال، ومثال ذلك "لا يشعر كمال بذلك، ألم يكن هو أيضا يتعرض لمثل هذا الضغط الكبير؟ يا لها من امرأة ساذجة طيبة تحاول أن تجعل من رجلها قديسا ملاكا طاهرا، لا تحركه العواطف ولا تغريه الأنوثة ولا يسحره الجمال وهو ينام معها في غرفة واحدة كلاهما شباب وقوة وجمال..."¹

نجد الكثير من المصطلحات الدينية الموظفة من طرف الروائية وذلك يكون دعوة منها لنشر الوازع الديني والتوجه إلى طريق الله والطريق الصحيح واتباع تعاليم الدين الإسلامي والإيمان بالله وقضائه وما كتبه لنا في سجل حياتنا ودائما من واجبنا حمده وشكره على كل ما رزقنا به من صحة وعافية، ونجد الروائية تشير إلى العلاقات الاجتماعية الطيبة بين الناس والأهالي والاستجداء دائما وفي مختلف الظروف بالله جل وعل ونلتمس ذلك من خلال بعض الكلمات التي أوردتها في روايتها؛ الاستغفار والتكبير والتبتيل، والانتحار حرام في ديننا، لا حول ولا قوة إلا بالله، كل شيء مقدور ومكتوب، العقوق. هناك الكثير من المواطن والجمل التي تدل على الوازع الديني في الرواية، وكل هذا يرجع لاهتمام الروائية وتشبعها بالثقافة الإسلامية.

الرمز الطبيعي:

تنوعت الرموز وتعددت في رواية لونجة والغول لزهور ونيسي، وهذا ما تبين لنا من خلال دراستنا لها، وقد حاولنا جهد الحال باستخراج الرموز الطبيعية التي وظفتها الروائية لمعرفة الغرض من وراء استخدامها لهاته الرموز، ومن بين هذه الرموز نذكر:

¹ زهور ونيسي، لونجة والغول، ص105.

1- زهرات الياسمين؛

حيث قامت الروائية بتوظيف الرمز الطبيعي وهو ما وجدت فيه الروائية اطارا تعبر من خلاله عما يضطرب في جوارح شخصيات روايتها من رغبة في التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم ودفع مظالم الاستعمار والاستبداد والثورة على القهر والحرمان والتوق إلى الحرية في عالم يسوده العدل والمساواة

ومن خلال دراستنا لهاته الرواية ارتأينا بأن زهور ونيسي قد قامت بتوظيف الرمز الطبيعي زهرات الياسمين من خلال المثال التالي قائلة "أن يقطف كل صباح زهرات الياسمين..."¹

وهنا زهرات الياسمين يدل على اللطف والرفقة والحب، وهنا استخدمته الروائية لترمز به لأحد شخصيات الرواية ألا وهو عمي سحنون عامل الميناء الرجل المثقف، فعمي سحنون في الرواية يشبه زهرات الياسمين في رفته وأثره الذكي، وهو الشيء الذي ربط بينهما. فهو الشاب الذي ارتبط اسمه دائما بخداوج في أحد أحياء القصبة الذي كان يدافع عن المظلوم ويعرف بأنه صاحب كلمة أي ذو أخلاق عالية، وأكثر من هذا أنه كان يحب خداوج بصدق ويعاملها برقة. الشاب الذي كان مخلصا في حبه لخداوج رغم ظروفه الاجتماعية ورغم قسوة الزمن معه ورغم السجن الذي مكث فيه لثلاث سنوات بعيدا عن محبوبته خداوج.

مشاعر كانت تتخللها العاطفة والحب وهذا ما كانت تعبر عنه زهرات الياسمين التي جسدت حالة عمي سحنون الشاب الذي فتن بالجمال والطبيعة، وهذا ما جسده الروائية من خلال اسقاط أو تشبيه عمي سحنون بزهرات الياسمين التي تدل على الحب والنقاء والوفاء وهي نقاط متشابهة بينهما.

¹ زهور ونيسي، لونجة والغول، ص 35.

2- نبات مسك الليل:

وفي نفس السياق نذكر نبات مسك الليل الذي كان يصب في نفس المعنى، فهو كرمز طبيعي يدل على أنه زهرة ذات رائحة نفاذة تطلق عطرها أو رائحتها في الليل، ومن خلا توظيفه الروائية لمصطلح نبات مسك الليل ارتأينا أن زهور ونيسي اسقطت على الحياة التي عاشتها مليكة مع زوجها أحمد في الغرفة الصغيرة التي ورغم صغر حجمها إلا أن العاطفة والحب والاحترام كانت تجعلها بمثابة القصر في عين مليكة. وهذا ما طرحته الروائية زهور ونيسي في المثال التالي "...أريج نبات الليل..."¹

وعند سماعنا بهذا المصطلح أول ما يتبادر إلى أذهاننا أنه نبات يتميز برائحة نفاذة وقوية تطلق أريجها في الليل وتصل هذه الرائحة وتنتشر لمسافات بعيدة ومن خلال كل هذا نجد أن الروائية قد وظفت نبات مسك الليل كرمز طبيعي لتصور لنا الحالة العاطفية التي تمر بها مليكة مع زوجها احمد، وهنا نرى أن مليكة قد وجدت الحب والطمأنينة التي كانت تحلم بها دائما. وفي الأخير نقول أن الروائية ومن خلال توظيفها لمصطلح زهرات الياسمين ونبات مسك الليل تهدف إلى تصوير الحالة العاطفية التي تمر بها شخصيات روايتها والتي تعبر عم حبهم ووفائهم وصدق مشاعرهم.

3- البراكين؛

قامت الروائية زهور ونيسي بتوظيف مصطلح البراكين في روايتها لتبرز لنا مدى قوة الشعب الجزائري أثناء الحقبة الاستعمارية، وعند سماعنا لمصطلح البراكين أول ما يتبادر إلى أذهاننا أنها ظاهرة طبيعية منذ القدم، فريدة من نوعها، ظاهرة تبهر كل إنسان يراها. إلا أن سبب هذا الإبهار يعود لانفجار البراكين بعد خمودها لفترة زمنية.

¹ زهور ونيسي، لونجة والغول، ص 61.

حيث نجد أن الروائية زهور ونيسي قد وظفت مصطلح البراكين وذلك من خلال المثال التالي "...يستفحل وإن البراكين التي طال خمورها ستنفجر..."¹

وهنا فإن الروائية قد شبهت الشعب الجزائري بالرمز الطبيعي البراكين وذلك لتشير إلى الثورة ومعاناة الشعب الجزائري أثناء سنين الحصار والاضطهاد والاستعمار، حيث أدرك أنه لا مفر من هذا الحال إلا بالانفجار في وجه العدو، انفجارا أدى إلى ثورة هزت كيان العالم جاءت نتيجة خمود وهدوء خيم على نفوس الشعب الجزائري ثورة انفجرت في وجه العدو وبعدها كانت ثورة باردة خالية من أي سلاح قائمة على التعليقات والتلميحات والإشارات بين شعب ومحتل

وبعد كل هذا الخمود ها هي لحظة الانفجار جاءت، انفجار شعب ثائر شعب طال انتظاره لرفض المحتل لإخراجه من أرضه واسترجاع هويته، انفجار ساحق لا يقف في وجهه أحد، انفجار لا يخلو من استخدام الأسلحة في السر والعلانية ومن هنا نرى أن الروائية زهور ونيسي قد جسدت لنا قوة وحرارة الشعب الجزائري لمحاربة ومواجهة المستعمر للوصول إلى النصر والاستقلال من خلال توظيفها مصطلح البراكين كرمز طبيعي يبرز لنا صورة قيام الثورة التحريرية من خلال الرواية.

4- الحمام؛

تنوعت استخدامات الأدباء حول رمز الحمام ولكن لا يختلف اثنان على أن الحمام يرمز إلى الحرية والسلام. وقد استخدمته زهور ونيسي لتشبه به حرائر الجزائر، وأثناء خروجهن للمطالبة بالاستقلال والحرية وهن يرتدين لباسا موحدًا إلا وهو اللباس التقليدي العاصمي في الجزائر وهو ما يعرف بالحايك.

وهذا ما وظفته الروائية في المثال التالي "ملفوفات في البياض كالحمام..."²، فمثلما تعلق الحمامات أسرابا في أفق السماء توحدت أيادي الجزائريات على هدف واحد وهو التحليق في سماء الحرية من خلال المطالبة بها واسترجاع هويتهم.

¹ زهور ونيسي، لونجة والغول، ص44.

² المرجع نفسه، ص 113.

وبالرغم من اللباس الموحد بينهن إلا أنهن كن يختلفن في أساليبهن للتعبير عن أصواتهن، فهناك منهن الفدائيات اللواتي كن يناضلن إلى جانب الرجل في الثورة، وهناك ما يسمى بأشباه الفدائيات وهن نساء عاديات يقمن بأعمالهن اليومية في منازلهن إلا أنهن اتفقن في شيء واحد وهو استقلال الجزائر واسترجاع هويتهم.

وهذا ما أشارت إليه الروائية من خلال الحايك الأبيض الذي كان يغزو أحياء ومدن الجزائر، الحايك الذي امتازت به النساء الجزائريات في الثورة التحريرية أثناء الحقبة الاستعمارية.

وفي الأخير فإن الرواية قد أضفت على روايتها الرموز الطبيعية لتعطي لشخصياتها أفاق واسعة للتعبير عما يدور في نفوسهم من عواطف ومشاعر، فهاته المشاعر تمتعت أو تميزت بصفة القوة والتضحية والحب والصدق والوفاء.

5- نورة:

عندما نسمع اسم نورة يتبادر إلى أذهاننا بأنها الزهرة البيضاء المتفتحة حديثاً، الزهرة المضيئة والمنيرة، هي تلك الوردة الجميلة التي يكون لونها أبيض، ونعرف بأن هذا الاسم كثيراً ما يطلق على الفتاة مشرقة الوجه وصاحبة اللون الأبيض التي يشع وجهها بالنور. ومن خلال دراستنا لهذا المصطلح ارتأينا أن زهور ونيسي قد وظفته للدلالة على ميلاد جزائر جديدة أو ما يسمى بجزائر الغد وهذا ما طرحته الروائية من خلال المثال التالي "... يسقيها بماء الحب وعطر الحياة نورة لا تذبل أبداً..."¹

ولدت نورة ابنة مليكة وبوادر الاستقلال تلوح على الجزائر، نورة ذات الوجه الجميل الذي يشع بالنور وميلاد نورة اتبعه ميلاد نورة في الجزائر وهي الحرية. حيث ربط الروائية بين ابنة مليكة والحرية التي أرادها الجزائريون على مدى سنين طوال.

¹ زهور ونيسي، لونجة والغول، ص142.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لرموز الرواية.....

فوصف الروائية للفتاة نوارا ذاتها كان وصفا للحرية. فالنوارا كانت تدل على النور فهي الزهرة البيضاء دائمة التفتح ونوارا في الجزائر هي الحرية التي أخذها الشعب الجزائري من خلال مقاومته للمستعمر.

وهذا ما جسده الروائية من خلال نوارا ابنة مليكة، فميلادها كان دلالة على ميلاد فجر جديد، يوم جديد، جزائر جديدة، جزائر الغد مشرقة كوجه نوارا، جزائر لا تذبل لا تزول، جزائر سقيت بدماء الشهداء، كما تسقى الزهرة بالماء.

الرمز التاريخي:

من بين الرموز التي كثر استعمالها من طرف الروائيين والكتاب الجزائريين هو الرمز التاريخي الذي يعتمد عليه في الكتابات الروائية وذلك بالعودة للأحداث التاريخية سواء أحداث عالمية أو وطنية. يعبر بهذه الرموز التي تدور في ذهنه وعلى القارئ أن يكون ملماً ومطلعاً على هذا الحدث المتضمن في الرواية لفهم المغزى المراد إيصاله من قبل الكاتب بطريقة صحيحة وإلا سوف يكون بمثابة لغز مبهم لدى المتلقي وإن حاول استيعابه فلن يكون بتلك الصورة التي أرادها الكاتب.

قصر الداوي؛

نجد الروائية زهور ونيسي في روايتها اعتمدت على الكثير من الرموز التاريخية الوطنية، فهي تحدثت عن الثورة الجزائرية والأحداث التي مرت بها الجزائر عبر التاريخ، ومنه نجد أنها تكلمت عن قصر الداوي وهو الذي يحمل دلالة آثار الجزائر العثمانية من بنايات وسلطنة وحكم وخدم وغنى ومال... ونعلم ان لهذا المكان أثر في نفوس الجزائريين فهو القصر الذي شهد حادثة المروحة الشهيرة التي اتخذتها فرنسا ذريعة لاحتلال الجزائر، وهي الحادثة التي كانت السبب غير المباشر لإعلان فرنسا الحرب على الجزائر ومن ثم احتلالها.

جرت الأحداث أو الحادثة مع آخر دايات الجزائر العثمانيين عندما جاء القنصل الفرنسي وطلب الداوي بدفع الديون التي على فرنسا، فرد القنصل على الداوي بطريقة غير لائقة بمكانته، إضافة إلى أن الداوي صاحب حق فرد الداوي بطرده وواح بالمروحة. فبعث تشارل

العاشر بجيش بحجة استرجاع مكانة فرنسا، وهي كانت السبب في حصار الجزائر وبعدها الاحتلال ودخول السواحل للجزائر. وذكرت الروائية قصر الداى في المثال التالي " إن هناك سلماً آخر غير هذا الذي تسلكه كل يوم إلى عمك، سلم آخر تحت الأرض يربط قصر الداى بالقصبة السفلية والميناء، طريق سرية كان يسلكها في المدينة عندما يريد التستر في أسفاره أو نزهاته البحرية أو عندما يشعر بخطر ما...¹"

نجد ذكر قصر الداى ربما لتذكير بقصة حادثة المروحة وبما لمقارنة الطبقات الغنية والفقيرة، فكما نرى في المثال تخيل والد مليكة للممر الذي يسلكه أنه ممر واحد، خطوات متشابهة، حياة مختلفة. فالداى عاش حياة الملوك والعز والغنى وهو عاش حياة الفقر والذل والتعب، وكلاهما إنسان ومع ذلك يرجع يحمد الله على كل حال من أحواله.

الأمير عبد القادر؛

رمز تاريخي يحمل دلالة المقاومة والثورة الجزائرية منذ الاستعمار بمجرد سماع اسم الأمير يتبادر في أذهاننا أشهر محاربي الاحتلال الفرنسي. هو رمز للنصر والمكافحة ضد المستعمر، قاد جيش إفريقيا لخمس عشرة عام أثناء الغزو الفرنسي على الجزائر. كما أنه مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، فهو يعتبر رمزاً للمقاومة الجزائرية ضد الاضطهاد الفرنسي. عاش فترة حساسة من تاريخ الأمة الإسلامية عامة وتاريخ الجزائر خاصة.

وهو شخصية أسطورية استمدت الحب والاحترام من القيم الإنسانية السامية التي غرسها في الشعب خلال مساره البطولي، واستمد هذا من خلال مقاوماته وخوضه للمعارك ضد المستعمر كل الكلمات لا تعبر عن مدى قوة هذه الشخصية التاريخية العظيمة، نجد زهور ونيسي أعادت ذكر هذا الاسم لغرض منها تذكير الشعب ببطولات الأمير عبد القادر ضد المستعمر وب حاجة الشعب الجزائري في تلك الفترة لرجوع هذا الشخص وتخليصهم من ظلم المستعمر. ومثال ذلك في الرواية؛

"هل الأمير عبد القادر يظهر من جديد؟"

زهور ونيسي، لونجة والغول، ص21.

هل هي حوادث الخامس من أوت جديدة؟

هل هي حوادث الثامن ماي 1945 أخرى؟¹

عبرت الكاتبة عن فرحة عمال الميناء بسماع الخبر وتبشرهم بعودة الأمير عبد القادر، وذلك لما للأمير من آثار خالدة في نفوس الجزائريين من بطولات جعلتهم يتمنون أن تعود هذه الشخصية وتعود نضالاتها.

حوادث الثامن ماي 1945؛

ذكرت زهور ونيسي بعض لثورات والحوادث المهمة بالنسبة للشعب الجزائري، منها حوادث 8 ماي 1945. وبمجرد السماع بهذا التاريخ يحضر في أذهاننا مجازر قالمة وسطيف وخراطة، وهي أين خرج الشعب الجزائري مطالباً بالاستقلال بعد فوز فرنسا في الحرب العالمية الثانية بالوفاء بالوعد الذي وعدت به الشعب الجزائري، وكانت تلك المظاهرات سلمية إلا أن فرنسا ردت عليهم بقوة الرصاص فقتلت الجميع دون أية رحمة، في محاولة منها لقمع وإسكات الشعب الجزائري وبث الخوف في نفسه. ونجد أن الروائية أعادت هذا التاريخ لتذكير القارئ بأهم ما قامت به فرنسا ضد الشعب. وكما ذكرنا سابقاً خوف الشعب من ظلم المستعمر ورفضه للواقع و بانتظاره للثورة من المجاهدين لإحياء فيهم النفسية للجهاد وبث دافع الحرب لديهم جعل منهم أي خبر يسمعونه يبعث في نفوسهم الأمل بالحرية والنصر، نجد مثال ذلك في قول الروائية؛

" هل هي حوادث الثامن ماي 1945؟

هل هو الجهاد الذي تكلم عنه الأباء؟

ولكن من أين لنا بالجيش والعتاد والسلاح"

ونجد مجال المقارنة بين نضال الأمير عبد القادر ومجازر الثامن ماي ان زهور ونيسي عبّرت عن حالة الشعب الجزائري الذي عاش شعورين، شعور الانتظار من خلال ثورات الأمير عبد القادر وشعور الخوف من مجازر الثامن ماي. هنا نستخلص أن الروائية ذكرت

¹ زهور ونيسي، لونجة والغول، ص42.

الحدثين معا لتبين أن الشعب الجزائري مازال يعيش في دوامة بين رغبة في الانتظار وخوف من بطش وقوة المستعمر وظلمه.

ثورة الزعاطشة؛

خلال بدايات الاستعمار الفرنسي للجزائر قامت ثورة قادها الشيخ بوزيان في واحة الزعاطشة ضواحي بسكرة الواقعة جنوب الجزائر والتي دامت أربعة أشهر واستمرت لأنها أول ثورة بعد نهاية مقاومة الأمير عبد القادر التي أبادت فيها فرنسا كل سكان تلك الواحة نساء منها وشيوخ وحتى الأطفال، وحرقت المنازل والأشجار ولكن مع ذلك ظل الشعب صامدا وانتهت المقاومة بخسائر فادحة.

كما أنها حادثة حزينة بالنسبة للشعب الجزائري وخاصة زائرة مليكة، فهي خسرت والدها وعمها في مجازر الثامن ماي بخراطة، وجدها لامها في هذه الثورة ثورة زعاطشة وذلك ذكر في المثال "إذا كان الهدف من عملي هذا هو الثأر كما تقولينه فإنه يبدأ من زمن بعيد جدا فقد استشهد والدي وعمي في أحداث 8 ماي 1945 بخراطة واستشهد جدي لأمي في ثورة الزعاطشة بالجنوب، ولكنني لا أعتقد أنه ثأر أو حقد بقدر ما هو كفاح من أجل الحق، حقنا في وطننا وحريرتنا، سينتهي حتما بمجرد أن يتحقق نصرنا فوق أرضنا..."¹.

هو رمز للألم بالنسبة للشعب الجزائري الذي عانى من ظلم وقهر واستبداد وكبح للحرية وبمجرد خروج هذا الكائن الذي سبب كل هذا الحزن والألم سينتهي بالحرية والنصر. ونجد الروائية في سردها لقصة زائرة مليكة (كان أهلها) التي كانت حزينة ومتألمة بموت كل أهلها في الثورات لكن مع ذلك لا يقدر بثمن مع نصر وطنه وتحقيق العدل والحرية وهي لا تتأثر حقدا على المستعمر بل هي ثائرة لتحقيق الحرية، فالشعب الجزائري يحب السلم ويكره الحرب، أرادوا السلام والاستقلال نعم أنه الشعب الجزائري.

زهور ونيسي، لونجة والغول، ص81.

الشهداء حسيبة ومصطفى وعمر وعلي وجميلة؛

كل هذه الأسماء رموز تاريخية في الثورة، ضحت بنفسها وحياتها احتراما للعزم الذي عقده بالموت لأجل الجزائر في قلب قضية الجزائر كانوا أربعة من هذه الأسماء التي ذكرتها الروائية يتابعون الثورة والعمليات الفدائية، اعتقلوا العديد من المرات ورفضوا الكلام رغم التعذيب. فالثورة شهدت بطولاتهم فهم صنعوا التاريخ بنضالهم وتضحياتهم من أجل القضية الوطنية وصنعوا الحضور الجزائري الأصيل ضد الاحتلال الغاشم. كانت أعمالهم دائما في سرية تامة حتى ماتوا في اليوم الثامن من أكتوبر 1957. ونجد ذكر هذه الأسماء في رواية لونجة والغول مثل " كانت كلها عمليات خاطفة وناجحة، وكان من قام بها الجن والملائكة معا وليس عمر ومصطفى وعلي وحسيبة وجميلة، وعندما يسود جو المعركة في حي مدني ملئ بالسكان العزل ويكتم الأنفاس جو الرصاص والقنابل ويصبح الليل نهارا..."¹

ذكرت الروائية هذه الأسماء لأمانتها وسريتها في الحفاظ على أسرار المجاهدين والعمليات الفدائية، واصلت نضالها إلى أن تم التعرف على مكانهم ورفضوا تسليم أنفسهم، فظلوا الموت على الاعتقال وقام الجيش بعدها بنسق المكان في يوم 8 أكتوبر 1957 ، وكل هذه الرموز بالنسبة لنا ولزهور ونيسي رموزا للتضحية بالغالي والنفس من أجل حرية الوطن والحفاظ على الأمن والأمان في البلاد.

سجن بربروس؛

رمز تاريخي يدل على ألم ماضي أليم بالنسبة للجزائريين والثوار والمجاهدين، وهو العلبة السوداء على تاريخ الجزائر الحديث، فهو المكان الذي كان شاهدا على عدة حقبة زمنية مرت بها الجزائر بداية من الحكم العثماني مروراً بالاستعمار الفرنسي وصولاً إلى تاريخ الجزائر المستقلة، هو مكان شهد على بطولات الجزائريين وجرائم التعذيب في حقهم ومن أثلة ذلك الثوار المعذبين في ذلك المكان نجد زنزانة عذبت فيها المناضلة والبطلة الجميلة بوحيدر

¹ زهور ونيسي، لونجة والغول، ص 93.

حتى حكم عليها بالإعدام، ومثال ذلك في الرواية " أخذت ابنها وخرجت تشق سلاالم القصة إلى الأعلى، وصلت إلى الجهة العليا من القصة حيث يحتل بربروس أهم موقع ومساحة فيها..."¹ نجد الروائية ذكرت سجن بربروس لتذكر القارئ بمعاناة الشعب الجزائري، سواء من مناضلين أو من أهلهم، فهذا المكان المذكور هو أسوأ مكان بالنسبة لهم وهو شهد قتل وإعدام وتعذيب الثوار بأبشع الوسائل والآلات وذكرت أيضا بجهود المجاهدين والفدائيين ورغم كل ذلك القهر والعذاب وكان ذلك لسبب واحد وهو النصر والاستقلال.

طلقة واحدة؛

رمز تاريخي يعني اندلاع الثورة التحريرية المجيدة، لها علاقة وطيدة مع بعضهم بالنسبة للشعب الجزائري، فهي كانت حلمهم الحرية ولولا الطلقة الأولى ألا وهي أول نوفمبر وهو اليوم المنتظر من قبل الجزائريين طوال قرابة قرن ونصف من الزمن ليكونوا يدا واحدة لتخلص مع البطش الاستعماري والذل والإهانة. هنا نجد ثلاث كلمات متتالية ذكرتهم الروائية تعني كل شيء بالنسبة للشعب الجزائري؛ الفجر، والاستقلال، وطلقة واحدة.

ومثال ذلك " تباشير الفجر بدأت تلوح بانفراج الأزمة وإقبال الفرج، أحاديث الناس كثرت عن قرب الاستقلال وعن مواقف زعماء الثورة في مفاوضات مع الاستعمار. كما كثرت العمليات الفدائية ونشاط العمل المسلح، قالوا إن المفاوضات يجب أن تكون من موقع القوة وقوتنا في عدم وضع السلاح، أنه الوحيد الذي يمكن أن يحترمه المفاوضون ومعنا التجربة أثب ذلك، ما أكثر ما تكلمت الأحزاب كتبوا، خطبوا، توسلوا، استشهدوا، وبنصوص حقوق الانسان ولكن دون دوى. طلقة واحدة أثبتت عشق الانسان للحرية، أثبتت الجدية في التعامل مع الحياة مع الناس مع القوة".²

طلقة واحدة برهنت أن الشعب يريد الثورة، يريد الحرية، يريد تحقيق النصر، وهو أول نوفمبر بالنسبة للشعب الجزائري، هو عيد إلى يومنا هذا وفي تلك الفترة لهم قرار، قرار أخذ بكلمة واحدة، بالثقة بالنفس والتضحية بالحياة، ليس المهم أن يكون الشهداء أحياء وهم يعيشون

¹ المرجع نفسه، ص 110.

² زهور ونيسي، لونجة والغول، ص121.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لرموز الرواية.....

الظلم والاستبداد، لكن المهم أن تحرر الجزائر ويعيشون الاستقلال. هكذا عبرت زهور ونيسي عن الطلقة الواحدة بالنسبة للجزائر، فهي السبب الرئيسي لأن يعيش اليوم الحرية.

الرموز الأسطورية:

لونجة هي من الحكايات الشعبية القديمة، حيث نجد أن اسم لونجة في التراث الجزائري دائما مقترنا بالمرأة ذات الوجه الحسن والأخلاق الفاضلة والعقل الحكيم، فلونجة هو الأسطورة رمز للجمال الفاتن لفتاة سحرية قادمة من أعماق التاريخ.

فالروائية زهور ونيسي كانت تقصد بلونجة هي الجزائر التي جسدتها في صورة مليكة الفتاة الجميلة والفتاة التي تمتعت بنفس الصفات الجمالية التي كانت تحملها لونجة. وهو نفس الجمال التي تتمتع به الجزائر بأحيائها العتيقة وتراثها الشعبي العريق.

وهنا قامت الروائية بإسقاط رمز لونجة على الجزائر في رؤية من الروائية أن الجزائر بلد عميق جميل بماضيه ومتسامي بحاضره.

ومليكة هي رمز للجزائر المحتلة المقهورة التي تتململ وتحاول وتحلم وتعيد الكرة ساعية إلى تحررها وخلصها. وهذا ما كانت تصوره لنا الروائية من خلال بطلتها الرئيسية مليكة التي عاشت صراعا داخليا برفضها للوضع البائس الذي تعانیه محاولة تغييره والتحرر منه.

الغول كما يعرف في الحكايات والأساطير وهو كائن أسطوري الأصل لكنه مستقر في الذاكرة الجماعية على أنه كائنا يتسم بالقبح الخُلقي والخُلقي. وهنا الرمز الأسطوري الغول في الرواية يدل على الاحتلال الفرنسي للجزائر، أو بالأحرى هو زمن هذا الاحتلال في سنوات الثورة. حيث تحول إلى وحش مجرد من أية قيمة إنسانية حيث أخذ يسحق الشعب الجزائري، ويجعل أيامه اضطهاد وقمع وتعذيب وقتل ودماء.

ومن خلال كل هذا ارتأينا أن الروائية قد وظفت مصطلح لونجة والغول من خلال المثال التالي عندما يخاطب كمال قبر مليكة قائلاً "أندرين من هي لونجة بنت الغول؟ هي تلك الفتاة

التي تحكي عنها جدتنا تلك الفتاة التي لا يمكن أن يصل إليها أحد لأنها تسكن قصرا عظيما عالية أبراجه تتأطح السحاب، هو قصر الغول".¹

فالجزائر ظلت صامدة تكافح وتحارب في وجه المستعمر الغاشم الذي احتلها طيلة مئة وثلاثين عاما، هي الجزائر التي لم ولن يصل إليها أحد رغم كل المحاولات التي باءت بالفشل من قبل المستعمر في كل مرة.

ومن خلال كل هذه الأحداث نقول بأن الجزائر ورغم كل معاناتها إلا أنها وصلت إلى مبتغاها وظلت محافظة على هويتها ووطنها وهذا ما يؤكد لنا تاريخها النضالي الطويل.

تمثال روماني؛

شهد العالم حضارات عدة بقيت راسخة في الذاكرة البشرية، حضارات صمدت على سنين طوال مثل الحضارة الرومانية التي كانت رمزا للقوة والفخامة، فرغم اندثار الحضارة إلا أن معالمها بقيت حية لا تقنى، فنجد أن الآثار والتماثيل الرومانية منتشرة في عديد البلدان، وقد أسقطت الروائية هذا الرمز على إحدى شخصياتها في الرواية إلا وهي خالتي البهجة التي كانت تتمتع بموهبة نقل الأخبار، ما جعل الجماعة الثورية تستفيد منها في أعمالهم. حيث أن خالتي البهجة انخرت في صفوف الثورة دون استعابها لهذا الأمر، وهذا ما وجدت فيه رغبة حيث حققت نجاحا هاما، وهذا ما أهلها لتصبح عضوا دائما في المقاومة.

للمرأة دورا فعالا في تنشيط الثورة إلى جانب الرجل، وهذا ما تبرزه لنا الروائية زهور ونيسي من خلال تقديمها لصورة المرأة الثورية.

وهذا ما سعت إليه الروائية من خلال المثال الذي طرحته قائلة فيه " دخلت البهجة ذات عشية كتمثال روماني يعاند الزمان..."²

وهنا نلتبس أن خالتي البهجة ورغم كبر سنها أنها رمز للمرأة المناضلة القوية الصامدة في وجه الزمن الخائن الذي غدرها ورغم كل ظروفها الاجتماعية إلا أنها بقيت صامدة كتمثال

¹ زهور ونيسي، لونجة والغول، ص142.

² المرجع نفسه، ص88.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لرموز الرواية.....

روماني لأسطورة ما يدل على القوة والشجاعة وهذا ما كانت النساء الجزائريات اللواتي شاركن في الثورة إلى جانب الرجل رغم أساليبهم المختلفة.

ومن هنا نرى بأن زهور ونيسي قد أشارت إلى خالتي البهجة في روايتها كرمز أسطوري، وذلك من خلال تشبيهها بتمثال روماني قديم.

ومن خلال كل هاته الأحداث نرى بأن للمرأة دورا هاما وفعال في تاريخ الثورة الجزائرية، فالروائية تحمل من الحس الثوري والروح الوطنية الكثير، فقد عايشت هذه الفترة الصعبة التي مرت على الجزائر، وهذا ما حاولت إبرازه من خلال كتاباتها، حيث أن رواية لونجة والغول هي أفضل صورة تبين المساهمة الفعالة للمرأة في الكفاح.

اللغة الأبدية:

اللغة الأبدية استخدمتها زهور ونيسي في روايتها كرمز لما يحمله من دلالة أسطورية، فكما هو شائع في الأساطير الإغريقية والرومانية أن اللعنة لا تكون إلا من الآلهة ومن الأشخاص ذوي النفوذ بين شعوبهم، فهي لعنة تصاحب الإنسان دائما من البداية إلى النهاية، أي من ولادته إلى غاية موته سيئا كان هذا الشيء أم جيدا، فاللعنة الأبدية دائما ما تتعلق بالخلود والأبدية

وهذا ما أعربت عنه الروائية في روايتها من خلال توظيف الرمز الأسطوري "اللغة الأبدية" وهذا ما نلتمسه من خلال المثال الذي تطرحه الروائية عندما كان رشيد يخاطب نفسه قائلا " لماذا تلومهم يا ولد؟... إنهم كذلك تربوا ولم يكونوا لا هم ولا أجدادهم أسعد منك، يبدو أن اللعنة الأبدية قد اختلطت بأنفسهم...¹"

وهنا هنا مصطلح اللعنة الأبدية الذي وظفته الروائية كانت تقصد به الوضع الذي كان يعيشه رشيد من فقر وحرمان، إذ كان يلوم والديه على إنجابه في مثل هذه الظروف، فهو كان يظن بأنهما سبب هذا الوضع الذي هو فيه، فهما لم يقدرتا على توفير العيش الكريم له ولإخوته.

¹ زهور ونيسي، لونجة والغول، ص10.

إلا أنه لا يملك الحق في لومهم لأنهم عاشوا في نفس وضعه وفي نفس الظروف التي يمر بها رشيد، فهي محنة وسوء حظ صاحبت والديه وصاحبت أجداده وهي تصاحبه الآن وعليه أن يرضى وأن لا يتذمر من وضعه.

ومثالا عن اللعنة الأبدية في الأساطير القديمة هي لعنة أصابت عائلة قامت بفصل حبيبين، وهذا ما أدى بالفتاة إلى الموت وقبل موتها قالت لعائلتها إن لعنتي ستصيب كل من ساعد في تفريقي على حبيبي إلى الأبد ثم فارقت الحياة. إلا أن لعنتها أصابتهم وأدت إلى موتهم وكان كل من يسكن في القصر يموت، وهذا ما يسمى بلعنة الحب.

ومن خلال كل هذا ارتأينا أن رشيد قد صاحبتة لعنة الفقر والوضع المزري البأس الذي عايشه أجداده وعايشه والديه ويعيشه هو للأبد، وهذا ما جسده الروائية من خلال توظيف اللعنة الأبدية.

وفي الأخير نصل إلى أن السبب الرئيسي في اللجوء إلى الأسطورة هو طباعها الخالد وبقائها على مر الزمان، بشرط أن الالتجاء إليها يكون مبني على مادة موجودة في القديم وتتحمل امكانية التجديد. وهذا ما ذهب إليه زهور ونيسي من خلال توظيفها للرمز الأسطوري لأنه أكثر ثراء للكتابة الأدبية والروائية بشكل خاص.

خاتمة

ساهمت الثورة الجزائرية أيضا إسهام في إثراء الرواية الجزائرية بشتى المجالات وتعدد واختلاف الشخصيات والأدوار، وما رواية "الونجة والغول" إلا قطرة في بحر زاخر من الكتابات الإبداعية الجزائرية .

من خلال هذا العمل المتواضع وصلنا إلى النتائج التالية:

- سبب تأخر ظهور الرواية في الجزائر يعود أغلبها لسياسية الاستعمار التي اتبعتها في محاولة منه القضاء على الشعب الجزائري والهوية الوطنية.
- التنوع في التوثيق للثورة الجزائرية، والعمل على تعميق مبدأ النضال والكفاح من أجل الوطن في ذهن الشباب الذي لم يعايش الثورة .
- دور الكتابة النسائية واقتحام الأنثى الجزائرية لميدان الإبداع الأدبي الذي يقوم بتجسيد تلك المكبوتات والتعبيرات في قوالب فنية عبّرت أحسن تعبير عن شخصية المرأة الجزائرية .
- إن هذه الرواية بدت زاخرة ومثقلة بالعديد من الرموز الطبيعية والدينية والأسطورية والتاريخية، فسعيننا لكشفها .
- تمكنت الكاتبة من تجسيد أحداث روايتها بعدة شخصيات حكاية ساهمت في تطوير ونقل العمل وذلك من خلال الحوارات الداخلية والخارجية، وهذا ما يفتح للقارئ باب التأويلات على مصراعيه .
- لم تتوان زهور ونيسي عن توظيف الرمز الأسطوري في روايتها مما سمح لها بأن تقدم جانبا آخر من روايتها موسوما بحبكة أسطورية أغنت موضوع الرواية، ولم تختلف الروائية في توظيفها للرموز الأسطورية الإغريقية واليونانية عن باقي الكتاب لما تحمله هذه الأخيرة من مميزات تسهل على الكاتب قولبتها حسب ما يقتضيه موضوعه .
- القارئ للرواية يدرك أن زهور ونيسي مشبعة بالثقافة الإسلامية وهو ما تبرزه حيثيات الرواية التي تتضمن بكثرة البعد الديني .
- كان لاستحضار الرموز التاريخية وإسقاطها على أحداث الرواية دورا هاما في تقوية البنية الفنية للرواية، مما يجعل القارئ عنصرا فاعلا في الحبكة الدرامية .

- تتعدد الرموز الطبيعية في المؤلفات الأدبية وتختلف بحسب توظيف الكاتب لها، والرموز الطبيعية المذكورة في روايتنا كانت أغلبها تتجه في المسار نفسه، فقد عبرت من جهة عن شحنة الغضب والمكبوتات المتوغلة في النفس الجزائرية نتيجة الاضطهاد، كما أنها عبرت من جهة أخرى عن الأمل المترامي الذي يطمح إليه الجزائريون .
- إن الموروث الشعبي كان وسيلة عاد إليها الكتاب وذلك للإيصال الأهداف الموجودة بطريقة أسهل وترسيخها في ذهن القارئ وتركيزه هذا الموروث بخلفيات متعددة مثل الرموز.

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1986.
2. ابن منظور-لسان العرب، مادة الرمز-دار صادر-بيروت- 1965.
3. أبو القاسم جار الله الزمخشري أساس البلاغة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1965.
4. بطرس البستاني، محيط المحيط (قاموس عربي مطول) مكتبة لبنان بيروت، 1998.
5. تفسير الآية آل عمران:- Quran.kidu.edu.sa/taf_seer/tbry/sura3-aya41/html/9.45. 19-12-2018.
6. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار الملايين للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت .
7. جعفر يايوش الأدب الجزائري الجديد، (التجربة والآمال)، مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر د.ط.د.ن.
8. رفيق رضا صيداوي. الرواية العربية بين الواقع والتخيل دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
9. صلاح فضل شفرات النص، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة مصر ط1 1995.
10. عبد الرحمان محمد القعود، الإبهام في شعر الحداثتي عالم المعرفة، الموبت د.ط 2002
11. عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية عند الغربيين مه ترجمات ونصوص لابرز أعلامها دراسة إتحاد الكتاب العرب، سوريا 1999.
12. عريش وريدة: شعرية الرمز في ديوان الإعتصام، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر. 2015.
13. عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة ودار الثقافة بيروت ط 1974.
14. علي عبد الرضا الأسطورة في شعر السياب ط2، دار رائد عربي، بيروت، لبنان 1984.
15. علي عشتري زايد إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 2006.

16. فتحي بوخالفة التجربة الروائية النغارية دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة، عالم الكتب الحديثة، الأردن ط1، 2010.
17. فضيلة الفاروق، المجلة الثقافية الجزائرية، قراءات ودراسات التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر، 16.06.2011
18. في الرواية الجزائرية النسائية ج1، أبريل 18، 2016، قراءات thaqafat.com 30/04/2016.
19. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة الرمز، القاهرة-1952-
20. كلاب جميل إبراهيم أحمد الرمز في القصة الفلسطينية المعاصرة" رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية غزة 2004/2005.
21. مجلة الحياة العربية الإلكترونية بتاريخ 2013/04/27.
22. محمد عبابسة، اللغة الصوفية عبد الجمال الغيطاني حوليات التراث، مستغانم الجزائر 2006.
23. محمد فتوح أحمد الرمز والرمزية في الشعر المعاصر دار المعارف بمصر 1977.
24. محمد مندور الأدب ومذاهبه، دار النهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة 1979 .
25. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت ط1، 1981م.
26. نسيب نشاوي،مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر المعاصر ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر، د ط، 1984.
27. نضال صالح، النزاع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة منشورات الكتاب الرب د.ب.د.ط2001.
28. هنري زغيب-الأدب الرمزي-منشورات عويدات بيروت،المطبعة البوليسية-جونييه-لبنان، 1981 .
29. ياسين الايوبي مذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت 1982.
30. يحيى الشيخ صالح شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية دار البعث. قسنطينة، الجزائر، د.ت.

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان.....
	إهداء.....
أ	مقدمة.....
مدخل : التجربة الروائية النسائية في الجزائر	
04	التجربة الروائية النسائية في الجزائر
الفصل الأول: الرمز في الأدب	
09	1. تمهيد.....
09	2. مفهوم الرمز (لغة واصطلاحاً).....
10	3. مفهوم الرمز في القرآن والمعاجم العربية.....
13	4. أنواع الرمز.....
20	5. خصائص الرمز.....
الفصل الثاني: دراسة تحليلية لرموز الرواية	
26	أولاً: عنوان الرواية.....
26	1. الرموز الواردة في الرواية وتحليلها.....
26	1-1- الرمز الديني.....
31	1-2- الرمز الطبيعي.....
36	1-3- الرمز التاريخي.....
42	1-4- الرمز الأسطوري.....
47	خاتمة.....
50	قائمة المصادر والمراجع.....
53	فهرس الموضوعات.....
	ملاحق.....
	ملخص.....

ملاحق

ملخص الرواية:

تحكي الرواية معاناة الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار وجبروته، كما أنها تمجد تاريخ شعبه بأكمله.

تهض السمرء الليلكية بل البيضاء البلورية من غيبوبتها، نعم أنها البلاد التي تدعي نفسها بكرا وهي مغتصبة حتى العمق. في قلب السمرء تقع "القصبة" نقطة بيضاء، جوهرة زال بريقها لأنها بكل بساطة مغطاة بآلام الشعب وآهاته، شعب ذاق مرارة التعذيب وقهر الفقر والجوع الذي أباد حياة الكثير من العائلات من بينهم عائلة "محمد" والد مليكة "لونجة" التي تسكن أحد أحياء القصبة القديمة في بيت تتشاركه أكثر من عائلة.

تلتم عائلة مليكة المكونة من الأب محمد الذي يعمل حمال في الميناء والأم زهرة الزوجة المطيعة التي لا تعرف الشكوى أبدا وسبعة أطفال أكبرهم مليكة ثم يليها أخوها رشيد وبعده خمسة أطفال حول مائدة العشاء التي وكالعادة يزينها طبق العدس الذي تطفو قشوره فوق مرقة الأسود. ولكن الجماعة الصغيرة من الأطفال تبدو راضية ومقتنعة به، ماعدا مليكة التي تحمل الملعقة فارغة إلى فمها ونظرتها الحادة تحاول أن تعبر عن أفكارها الراضية لهذا الوضع السيئ الذي تعيشه.

حقا أنه وضع سيء سكن يكاد يسقط سقفه وحيطانه الهشة جعلت شكله يبدو أكثر سوء وأثاث قديم وحتى المرأة التي تجعل الفرد وهو واقف أمامها لا يعرف نفسه بما أنها مشطورة إلى نصفين. أما الأب فهو حمال تكثر شكواه دائما بسبب الألم في ظهره بسبب الأشياء الثقيلة التي يحملها، أما الأم فهي امرأة صبورة لا تعرف سوى الإنجاب، تقول مليكة إنها لم تراها تحمل رضيعا في يدها فبطنها منتفخة أمامها، كما ملامح الرضى اتجاه زوجها الغاضب دائما والذي لا يعرف الابتسامة واضحة، أما الأخ رشيد فهو شاب يعشق لباس الأحذية الباهظة ويعترض على الأكل ورفض تماما للأوضاع التي تسود البيت.

وتتواصل أيامهم بنفس الطريقة والأوضاع تؤول من سيء إلى أسوأ ليس هناك إلا شبح الفقر يتواصل معهم يمشي بجانبهم خطوة بخطوة ولم يبخل بنشر ألامه حتى على مليكة الفتاة

التي بلغت من العمر السابعة عشر، حيث بدأت ملامح الأثوثة تبرز عليها، الشيء الذي جعل الجارات ينتبهن لجمالها ويصرحن بك لأمها زهرة التي تحاول نفي هذه الحقيقة لأن مخاوفها تحرمها من رؤية الجمال على ابنتها. لكن مليكة سرعان ما تنتبه لنفسها خاصة عندما انتبهت لنظرات سليم ابن الجيران التي أحسستها بأنوثتها من خلال نظرات العين، لكن الحرمان يدق أبواب قلبها مرة أخرى وسرعان ما يتلاشى هذا الحلم الجميل عندما يتقدم لخطبتها أحمد الذي تجهل عنه كل شيء، ولكن ما بيدها حيلة فلا العادات ولا التقاليد تسمح لها بإيداء رأيها ولا خوفها من أبيها يجعلها تواجه رأيها بالرفض. والحل هو قبولها به كزوج على الأقل سيخرجها من هذه الأوضاع ويؤمن لها بعض الحاجيات التي تفتقدها داخل أسرتها.

ويحصل الزواج وتمر الأيام الجميلة على مليكة التي تجعلها تعشق زوجها أحمد الذي يمثل لها الرجل المكتمل صاحب العقل المفكر والقلب الحنون. كيف لا وهو كبير العائلة وله كلمة وشأن كبير فيها.

تعيش مليكة مع حمويها وزوجها أحمد وأخاه كمال أجمل أيام حياتها، أيام بالرغم من أنها كانت قليلة إلا أنها ذاقت فيها طعم السعادة الحقيقية، لكن وكعادتها لم يلبث الحلم إلا وتنهض منه وهي خائفة وحائرة وسبب ذلك هو اخبارهم أحمد لقرارهم المفاجئ الذي نزل كصاعقة على المسكينة مليكة، وهو ضرورة التحاقه بالجبل ليساعد اخوانه في تحقيق الحرية. تمتلئ أعين العائلة بالدموع وخاصة مليكة التي كانت تود اخبار زوجها بأنها حامل بطفله، هذا الطفل الذي تعتبره هي ثمرة الحب الصادق النبيل.

يلتحق أحمد بمن سيكونون الجبال بمن فيهم رشيد أخ مليكة الذي قصد هو الآخر طريق الجبل ليكمل ما بدأه الأبطال بالرغم من معرصة والده لقراره. تتوالى الأيام وتتعاقب ويبقى حلم مليكة في لقاء زوجها والاحتماء بين ذراعيه قائما إلى أن يأتي يوم تعود فيه مليكة لتتجرع معنى العذاب والحرمان مرة أخرى، وذلك عندما قدمت خالتي البهجة المرأة التي لم تتزوج لأنها عاقر وقررت أن تعمل لتربي أبناء أخيها المنوفي بمرض خبيث.

استبدلت خالتي البهجة سعادة الزواج والأسرة بسعادة التعاون مع المجاهدين وحمل اخبارهم. تدخل إلى بيت مليكة ولكن هذه المرة ليس لإحياء خيط الأمل بل لقطعه من خلال معرفتها بأن أحمد قد توفي بعد خروجه من البيت بشهر في أول معركة يشارك فيها. لكن مليكة ترفض استو عاب هذا الخبر ليغمى عليها ولا تستفيق إلا وهي تضع ابن حبيبها بعملية قيصرية، يخرج الطفل ويموت الأب معادلة كانت صعبة على عقل مليكة الصغير الذي لم يستطع تقبل الفكرة، فترجمت رفضها من خلال صراخها العالي الذي انتشر في كل زاوية من المستشفى.

أخذ الطفل اسم والده أحمد، كما تقول مليكة أحمد أو محمد ما الفرق فكلاهما توفيا ليترك فراغا كبيرا في قلبي الصغير. انه أحمد الذي اختار طريق الكفاح وعدني بالعودة ولكنه خالف وعده، أو محمد الأب المتعب الذي لا طالما كان رافضا لفكرة الجهاد بقوله أن للجهاد أصحابه أما نن الفقراء فما علينا إلا أن نعمل ونكت أفواه أطفالنا، لكنه قتل غدرا.

تعود مليكة للعيش في منزل حمويها مع طفلها الصغير وجمرة الفراق تحرق قلبها، تتحدث إلى صغيرها قائلة "تزوجت وترملت وأصبحت أما وأنا لا أبلغ الثامنة عشر، هذا هو حظي يا بني..." تمر الأيام والقصة تعاني الاضطهاد أكثر وروح مليكة تتقلب أكثر فأكثر لفقدانها الزوج والأب ولاشتياقها للأخ الذي تعلم بأنه حي من خلال تلك المرأة المخبرة التي أحضرت رسالته لها.

تصعق مليكة بخبر آخر يشل أطرافها، عندما اخبرها حمويها أن تتزوج ابنهما كمال من أجل الحفاظ على عائلتها وتربية ابنها. قرارا قابلته مليكة بالرفض القاطع لأنها كانت ترى فيه وجه الأخ الحنون ، تتمسك مليكة بقرارها إلى أن هجم العسكر الفرنسي على بيت حمويها ليأخذوا معهم كمال وفي تلك اللحظة أحست بالخوف عليه وتملكها شعور مغاير ومخالف لشعور الأخوة.

عندما طلق سراح كمال بعد عدة أيام تزوجا هو ومليكة، والتي أعطته احساس البقاء في عالم الملائكة بعيدا عن شهوات الواقع ومطالبه. احترم هو الآخر قرارها وعاش معها في نفس

الغرفة ليتقاسم معها شعور الإخوة إلى أن يفاجئها هو الآخر بقرار الالتحاق بإخوانه في الجبل، فكانت ليلة صعبة وجميلة في نفس الوقت إنها أول ليلة يذوق فيها كمال طعم جسد مليكة ليترك لها هدية رائعة وأما حادا وخوفا كبيرا، تقول بأنها ليلة الأحلام ولكنها تخاف أن تحلم، أن تعيش حلما يتلاشى مع بزوغ الفجر وللأسف هذا ما حصل.

يلتحق كمال بالجبل ليترك جنينا في بطن مليكة ولتعاود هي شعور الاحساس بالفراق. تستمر مليكة وهي كعادتها متمسكة بحبل الأمل إلى أن يأتي وقت وضع جنينها، كانت طفلة جميلة سميت نواره رغبة لوالدها كمال. تأتي المولودة بعد صراع مع الألم الشديد الذي كتب على كمال أن يعيشه رفقة مليكة، يتألم معها في كل لحظة يحضر لها طبيبا لكنها ترحل عنه وتتركه وحيدا دون سابق إنذار. ينظر إليها كمال جيدا وكلمات الطبيب تترد على مسامعه البقاء لله، تتجمد الدموع في عينه وكأنه رافض لفكرة غيابها عنه، تتشوش أفكاره ويتساءل مع نفسه "لماذا هذا الحزن وهذه الفاجعة؟ لماذا ترفض مليكة أن تعيش معي هذه اللحظة الجميلة"، إنها لحظة الحرية، الأزقة مزينة والناس يتشاركون الألوان الجميلة للتزيين من أجل العروس التي ستدخل الفرحة والطمأنينة إلى بيوتهم.

كمال يهتف معهم باسم الحرية والخلاص ولكنه يفكر في حبيبته الراحلة التي أهدته أحسن الأيام وأجملها. يذهب الكل إلى المقابر لزيارة قبور الشهداء الذين ضحوا بحياتهم من أجل أن تعيش الجزائر هذه اللحظة، يصل أهل كمال إلى قبر مليكة وهو يشاهدهم من بعيد ينظر إلى قبرها الذي كتب عليه اسمها وتاريخ ميلاده، يبتسم بلهاء ويقول " لماذا لا يكتبون هنا يرقد الجمال والشباب والعذاب والألم...".

مليكة أنت ملكة في كل زمان ومكان، أنت لست ملكة أنت الجزائر في حد ذاتها، أنت يا ملكة لونجي بنت الغول، الطفلة التي خطفت أمها من طرف الغول على حصان أبيض ومجنح لتتجب هذه الفتاة الجميلة، انت اسطورة تحكيها جداتنا بكل فرح، انت يا مليكة بل عفوا لونجي بل الجزائر التي تولد كل مرة من رحم العذاب والألم. أنت وردة سقيت بدماء طاهرة زكية لتبعث برائحتها الطيبة إلى كل البيوت والأحياء الجزائرية.

التعريف بالروائية زهور ونيسي:

زهور ونيسي ن مواليد 13 ديسمبر 1936 بقسنطينة، تخصصت بالأدب والفلسفة وعلم الاجتماع، انضمت إلى صفوف المجاهدين في الثورة ضد الفرنسيين وتسلمت منصبا قياديا في جبهة التحرير الوطنية.

مثلت عضو مجلس الأمة حاليا، شاركت في تأسيس الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، ترأست تحرير مجلة المرأة الجزائرية، تتقلد منصب وزير بعدما عينت كاتبة دولة مكلفة بالشؤون الاجتماعية في حكومة أحمد عبد الغني في جانفي 1982، قبل أن تتولى منصب وزارة الحماية الاجتماعية في حكومة الابراهيم سنة 1984 ثم منصب وزيرة التربية الوطنية في التعديل الوزاري في 8 نوفمبر 1986. سجل اسمها كاتبة مغربية في القاموس الأدبي النرويجي والفرنسي وبموسوعة أدبيات عربيات في القرن العشرين.

مؤلفاتها:

عرفت الأدبية زهور ونيسي بكتاباتها القصصية الواعية والمتأنية، كما تميزت أعمالها الأدبية بعلو نبرة الحس الوطني. ومن مؤلفاتها نذكر:

أ- القصة؛

- الرصيف النائم، وهي أول مجموعة قصصية ظهرت أوائل عام 1967 باللغة العربية.
- الظلال الممتدة، وهي منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، صدرت عام 1985.
- عجائب القمر، صدرت بالجزائر سنة 1994.
- روسيكادا؛ وهو الاسم القديم لمدينة سكيكدة، صدرت هذه المجموعة القصصية سنة 1998.
- على الشاطئ الأخير، صدرت سنة 1974.

ب- الرواية؛

- من يوميات مدرسة حرة، رواية تسجيلية جاءت لتصف زمن معين من زمن الثورة.

• **لونجة والغول**، الرواية التي أسالت الكثير من الأدباء والنقاد، الرواية المرمزة الهادفة التي تصبو إلى تحقيق الوطنية وتخليد الروح الثورية، إضافة إلى وصف الواقع المرير الذي عانى منه الشعب الجزائري أثناء الاحتلال.

• **جسر للبوح وآخر للحنين**،

زهور ونيسي الرائدة والسياسية والمرأة الثورية، المرأة التي مجدت الوطن فكتبت حروف اسمها من ذهب في سجل تاريخ الفخر والاعتزاز. وهذا ما جعل خطها المتواصل في الكتابة وشغفها الكبير في حب ابناء وطنها يرسخ بل ومواصلة هذا الخط والإبداع فيه.

نعم إنها رائدة من رائدات الأدب والثقافة في بلاده، هذه البلاد التي رفعت فيها زهور ونيسي قلمها وصوت الرصاص ير، وكلما زاد ارتفاعا في الجبال الجزائرية زادت عزيمتها في رفع كلماتها الخالدة التي تصب في بحر الوطنية، إنها المثابرة صاحبة القلم الذهبي الذي مجد الشعب الجزائري في كل لحظاته، قلم كتب لحظة الألم و الفرح والحزن والعذاب بل وحتى البكاء أحيانا، إنها الكاتبة الوزيرة التي أفنت زهرة شبابها في الاهتمام بقضايا شعبها الذي تألمت لآلامه وتعذبت لعذابه، كتبت بالحرف العربي فتألأت في المجتمعات العربية.

إن الملفت في كتابات زهور ونيسي أنها لا تكتب لترضي القارئ وتغويه بأفكار مزيفة بعيدة عن الحقيقة، انها كاتبة تكتب قصصها ورواياتها بكلمات تنبثق من رحم المجتمع الجزائري بمعاناته وبساطته وسذاجة الحياة اليومية. إنها المرأة التي أزلت حجاب المعاناة بفصاحة الألفاظ، إنها لا تكتب لتتال الشهرة وإنما تكتب لتكشف المستور الجانب المظلم الذي بسط همجيته وخوفه في قلوب كل الجزائريين.

لقد استطاعت الروائية الجزائرية زهور ونيسي أن ترضخ قلمها ليكتب بكل فخر واعتزاز عن تاريخ الجزائر العريق، لأننا اذا ما توغلنا في مختلف ابداعاتها سواء كانت قصة مثل؛ الرصيف النائم، الضلال الممتدة أو رواية مثل؛ لونجا والغول أو من يوميات مدرسة حرة أو حتى في المقالات والمسرحيات نجد أن الجانب الثوري هو الهدف الأساسي الذي تنطلق منه الروائية لتصل إليه. إنها فقط تكتب عن الجزائر لأنها تعشق شعبها ووطنها.

ملخص

زهور ونيسي أديبة وفية لنضالها ووطنها عبرت عن حضورها الدائم في مختلف المجالات خاصة الرواية وكان من أهم أعمالها "لونجة والغول": وهي الرواية التي أثارت اهتمام القراء والنقاد بداية بعنوانها إلى الغوص في مضمونها وبحكم عنوانها الملفت للانتباه أردنا قراءة هذه الرواية وتحليلها واخترنا في دراستها البحث في الرمز فهي رواية مشبعة بالرموز المختلفة، وفي تحليلنا لهذه الرواية عرجنا على أهم الرموز المستعملة من طرف الروائية ألا وهي الرموز الدينية والتاريخية والأسطورية، لكل نوع من هذه الرموز كان له حضور وافر في رواية لونجة والغول.

الكلمات المفتاحية: الرواية النسوية الجزائرية، الرمز، الرمز الديني والتاريخي

Summary:

zohor wanissi is literary faithful to her struggle and her homeland . She expressed their presence in various fields, specially the 'novel' she has a lot of important work such as "" Lunga and IGhoul "" (lonja and the devil)is a novel that caught the attention of readers and critics beginning from the title into the content. And cause of the interesting title of this novel we want to read and analyse this novel ,and we chose in our study the symbol ,it is a novel full of a different symbols , and in our analysis we have picked the most important symbols used by the novelist, (the natural symbols, religious, mythological and historical symbols,) each of these symbols having a rich presence in the novel of Lunga and Ghoul.

Key words : Algerian feminist novel _ symbol _ natural symbol, religious symbol, mythical symbol ,historical symbol

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ